الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة يحي فارس– المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية / شعبة التاريخ

أوضاع الدولة العثمانية
في عهد السلطان أحمد الثالث
1125- 1143هـ/1703- 1730م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص الدولة العثمانية 1453– 1924م.

_ إعداد الطالبين:
♦_ سلوم فاطمة الزهراء
♦_ ناقـــوري خـــــولة

_ إشراف الأستـــاذة:
♦_لطيفـــة حمصـــي

السنـــّة الجـــامعيـــة:
1442_ 1443هـ/ 2021–2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة يحي فارس– المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية / شعبة التاريخ

أوضاع الدولة العثمانية
في عهد السلطان أحمد الثالث
1125- 1143هـ/1703- 1730م

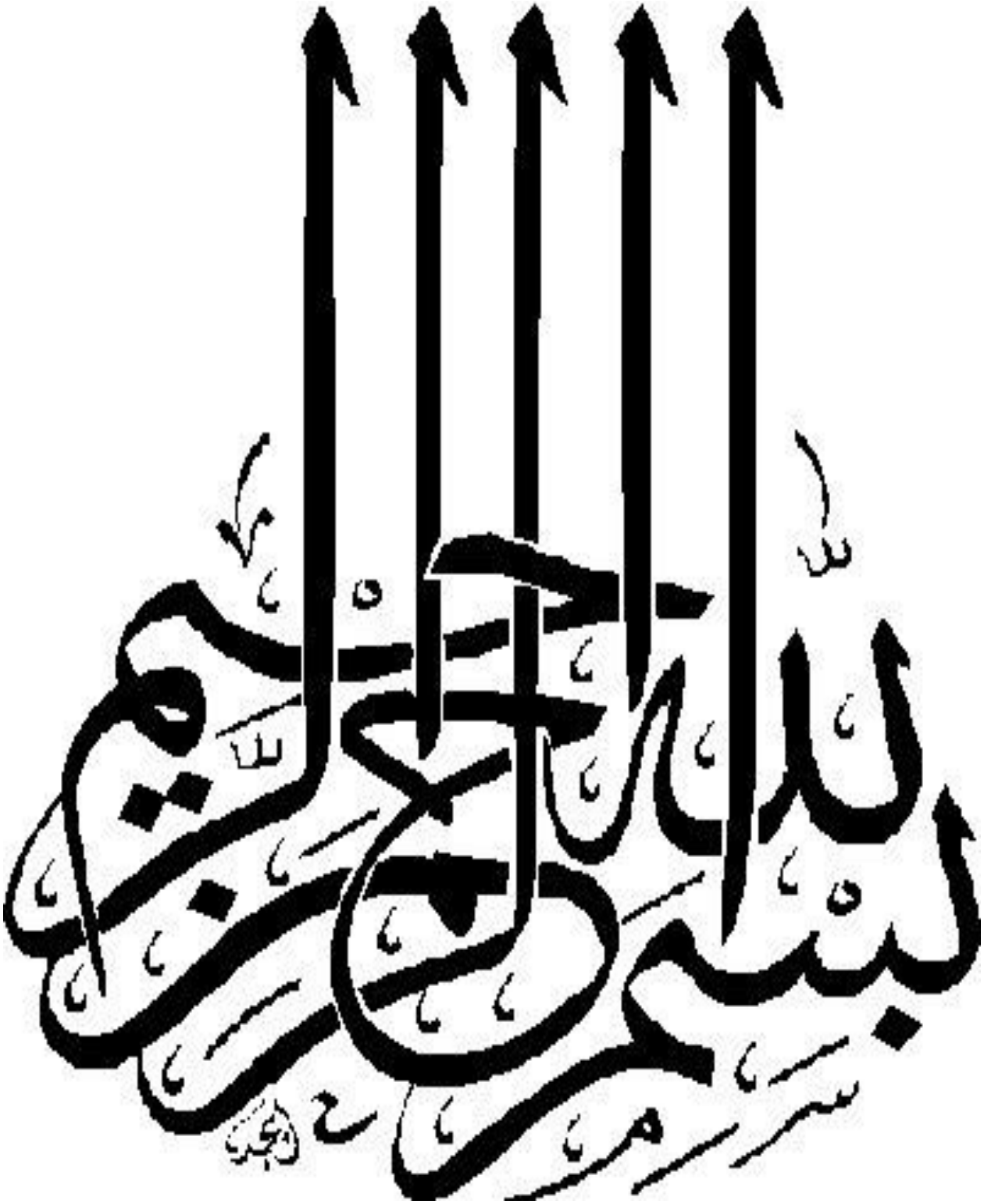
_ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص: الدولة العثمانية 1453– 1924م.

_ إعداد الطالبين:
♦_ سلوم فاطمة الزهراء
♦_ ناقوري خولة

_ إشراف الأستاذة:
♦_لطيفة حمصي

لجنة المناقشة:	
الأستاذ(ة)	الصفة
أ_	رئيسا
أ_ لطيفة حمصي	مشرفة
أ_	مناقشا

السنّة الجامعية:
1442_ 1443هـ/ 2021– 2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

ـــــ إهـــداء ـــــــ

بفضل الله و دعاء الوالدين تم هذا العمل الذي

أهديه إلى أبي "عمر" وأمي "سليمة" أطال الله في عمرهما وألبسهما ثوب الصحة والعافية ـــ آمين.

إلى أختاي "مريم" و"هـديل" حفظهما الله

إلى روح خالي الطاهرة التي لم تفارقني

"قبايلي عامر"

إلى عائلتي "سلوم" و"قبـايلي"

وإلى زميلتي "خولة " الذي قاسمني جهد البحث في

إنجـاز هذا العمل.

كما لا يفوتني توجيه الشكر والعرفان إلى أساتذة الدولة العثمانية الذين أكن لهم كلّ الحب والامتنان والتقدير

وكل التحية والتقدير إلى أساتذة التـــاريخ

بقسم العلوم الإنسانية

❀ـــ سلوم فاطمة الزهراء ـــ❀

___ إهـداء____

الحمد لله الذي وفقني وأعانني ويسر لي أمري

فما انتهى

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال الله جل جلاله فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما

رياني صغيرا". ____الإسراء/ الآية: ...

إلى نبع الحنان التي ربتني أعانتني بالصلوات والدعوات

أمي الغالية أطال الله في عمرها وبارك فيه آمين.

إلى من تحمل من أجل سعادتي وراحتي كل المشاق ورباني

على مكارم الأخلاق ولم يبخل علي بشيء ودفعني إلى طريق

النجاح أبي أطال الله في عمره وألبسه لباس الصحة والعافية

إلى من غمر حبهم قلبي كلّ أفراد عائلتي

إلى ابنتي خالي "سمية" و "وداد"

و إلى روح جدتي الغالية رحمها الله وأسكنها جنة الفردوس

إلى زميلتي "فاطمة الزهراء " الذي قاسمني جهد البحث في

إنجـاز هذا العمل.

إلى كلّ صديقاتي

والشكر والتقدير إلى كل أستاذ علمني حرفا وكان ليسندا خلال

مشواري الدراسي

❀__خولة فاقوري__❀

شكـــر و عـــرفان

الشكر لله رب العـــــالمين

رب أوزني أنّ أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأنّ أعمل صالحا ترضاه ____ الأحقاف / الآية 15.

بكل عبارات التقدير والاحترام نقدم تحياتنا الخالصة إلى الأستاذة المشرفة "لطيفة حمصي" على كل ما قدمته لنا فشكرا جزيل لك فأنت كما قال الشاعر:

فم للمعلم وأوفه التبجيل .. كاد المعلم أن يكون رسولا

كما لا يفوتنا توجيه آيات الشكر والتقدير إلى كل الأساتذة الذين زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا كلّ ما كان بوسعهم من علم ومعرفة وتكوين، فلهم منا جميعا كل الشكر والامتنان

سائلين من المولى العلي القدير أن يحفظهم جميع ويسدد خطاهم

___آميـــن ___

قـــائمة المختصرات

المختصرات/ معانيها

_ المختصر:	_ المعنى:
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار النشر
د ب ن	دون بلد النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

المقـــدمة

1/ــ التعريف بالموضوع:

حافظت الدولة العثمانية على مكانتها منذ عهد السلطان محمد الثاني "الفاتح"، وبالأخص منذ الفترة الثانية من حكمه(855- 886هـ/1451-1481م)، حيث أوجدت لنفسها مكانة هامة بعد فتح القسطنطينية التي اعتبرت المفتاح الذي ولجت به إلى أوروبا، وشكل ذلك منفذا أكبر لتوسعاتها نحو أوروبا وبالتالي التحكم أكثر من ذي قبل على أغلب الطرق والمنافذ البحرية والبرية، خاصّة وأنّ قوتها كانت تعتمد على الجانب العسكري الذي يتوجب عليها من أجله تأمين واستقرار المناطق التي تخضع لها، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ بالتحكم في جميع المنافذ التي تشرف عليها وتتقاسمها مع من يشاركها المجال الجغرافي ، لأجل ذلك راحت تعزز من مكانتها ودورها في المجال الجغرافي الذي أصبح ضمن خريطتها الجيوسياسية، بازدياد نفوذها لتضمن هذا الاستقرار وذلك الأمن، وما إن حلّ القرن 10هـ/ 16م حتى ازداد نفوذها وتوسعت رقعتها أكثر من ذي قبل، كيف لا وقد تمكنت من إلحاق أهم منطقتين تشكلان عصب القوة وأكبر مورد لاقتصاد العالم الذي يربط الشرق بالغرب وهما مصر وبلاد الشام، فكان لكلّ من معركتي مرج دابق (922هـ/ 1516م) التي بموجبها ألحقت بلاد الشام إلى حاضرة الدولة العثمانية والريدانية (923هـ/ 1517م) والتي على إثرها تم التخلص من النفوذ المملوكي وأصبحت مصر أيالة عثمانية دور بارز في هذه الفترة، هذا ما جعل سلاطين آل عثمان يتمتعون بالدور الريادي في القارات الثلاث، حيث نوه إلى ذلك المؤرخ أورتيلي أربيرا من خلال مؤلفه الموسوم: العثمانيون في ثلاث قارات، ولقد برز خلال هذه الفترة أهم شخصيتين هما السلطان سليم الأول (918- 928هـ/ 1512- 15120م) والذي باشر عمليات الإلحاق في البلاد العربية بسبب الأخطار التي واجهها من الداخل والمتمثلة في المماليك، ناهيك عن الأخطار الخارجية والتي شملت كلّ من الصفوية الشيعية والتوسع على حساب المجال الحيوي البحري الذي جسده خطر النفوذ البرتغالي في الشرق، والذي

اعتبر من بين الأخطار التي تهدد أمن وسلامة التواجد العثماني خاصة بعد التحولات التي واكبت حركة الكشوفات الجغرافية وتحويل الطريق التجاري من البحر الأبيض المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح، ممّا جعل العثمانيين يتأهبون لأي خطر محدق بهم، في الوقت الذي سعت فيه الجمهوريات الإيطالية وعلى رأسها البندقية للحفاظ على مكانتها الاقتصادية لوقت طويل من الزمن حتى وصول الدولة العثمانية للمجال الذي أصبحت تتحكم فيه، وهذا بحدّ ذاته من بين أهم الأخطار التي تصدى لها سلاطين آل عثمان، وبقدوم السلطان سليمان القانوني (927-974هـ/ 1520- 1566م) ازداد التحكم العثماني في المجال القاري الذي شكلته كل من أوروبا، آسيا وأفريقيا، حيث شهد عهده العديد من التطورات وعمليات الإلحاق والضمّ سواء في البحر الأبيض المتوسط جنوبا أو في المناطق الشمالية منه، وحتى خارج هذه الحدود الإقليمية، ممّا زاد من مكانة الدولة العثمانية وتوسع مجالها البحري وانعكس ذلك على ازدهارها الاقتصادي بشكل عام، غير أنّ من تولى الحكم من بعده لم يحافظ على هذه المكتسبات وما زاد من تردي تلك الأوضاع تدخل الحريم في الشؤون السياسية وأمور البلاط هذا من جهة، ومن جهة ثانية تنامي الدور الأوروبي الذي أصبح يبحث على منافذ القوة من خلال التحالفات ضد الدولة العثمانية، ولعلّ من أخطر تلك التحالفات الحلف المقدس الذي شمل بريطانيا، روسيا والبندقية ضد الدولة العثمانية، في الوقت الذي اتجهت فيه أوروبا إلى قلب موازين القوى بعد الثورة الصناعية التي أرغمت الدولة العثمانية على الإسراع في البحث عن صيغ وطرق للحفاظ على مكتسباتها الحيوية والتي شكلت أطماعا تسعى من ورائها الدول الأوروبية لإنهاء قوة الوجود العثماني، على الرغم من أن ثلة من السلاطين العثمانيين تنبهوا لذلك وباشروا في تغيير الأوضاع التي أضحت غير مناسبة أمام ما يحدث من تغيرات وتحوّلات عميقة على الصعيد العالمي تزعمتها الدول الأوروبية، هذا ما أظهر الفجوة بين الطرفين العثماني/ الأوروبي، وكان من ضمن السلاطين الذين سعوا لمواكبة

الأحداث العالمية التي تتطور من حولهم السلطان أحمد الثالث (1115-1143هـ/ 1703- 1730م)، والتي تنعتها **ثريا فاروقي** بالتوازن المستحيل بين الشرق والغرب، موضحة ذلك من خلال مكانة البلقان بالنسبة لعاصمة الدولة العثمانية وجيشها وأسطولها، في حين مصر والشام والبصرة كانت ذات مكانة ثانوية بالنسبة لأولويات الدولة العثمانية بحكم أنّ ظروف إلحاقها بحاضرة آل عثمان تختلف كل الاختلاف عن البلاد الأوروبية، وتواصل فاروقي على أن أكبر احتكاك كان من خلال الهجرة إلى أراضيها من طرف مهاجري الروملي الذين عاشوا باستانبول، بل وكانوا من بين النخبة الحاكمة التي تقلدت مناصب إدارية ضمن الوظيف العثماني، عكس الهجرة العربية أو القوقازية التي اتسمت بالقلة إن لم نقل بشبه المنعدمة، في حين يرى **اينالجيك** أن الإصلاح وتحديث دواليب الحكم العثماني الذي ظهر فيها على النسق الأوروبي كان منذ الاحتكاك مع أوروبا بشكل فعلي وعبر طرق عديدة منها الدبلوماسية، القناصل، التجارة والوافدون على الأراضي العثمانية وبالأخصّ إلى استانبول، كما كان لسفراء الدولة العثمانية إسهام كبير من خلال تلك التقارير التي كانت ترد على مقر السلطنة وتشير إلى النظم والإجراءات والمستحدثات الأوروبية، غير أن تزايد الدعوة للإصلاح الذي واكب مطلع القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي كان بعد ظهور القيصر بطرس الأكبر في روسيا وإصلاحاته التي أقدم عليها، والتي أظهرت بشكل جلي الفرق الواضح بين الدولة العثمانية والطرف الأوروبي، في حين يضيف **راغب السرجاني** أن ميلاد مملكة بروسيا الألمانية منذ مطلع القرن الثامن عشر(1113هـ-1701م) وظهورها الأقوى قد أثر بشكل كبير على ما يعرف بظهور التحالفات في أوروبا، خاصة أثناء الحروب التي خاضتها أطراف أوروبية من أجل التنافس والهيمنة السياسية والعسكرية والتجارية في منطقة البلطيق شمال أوروبا، حيث كانت كل هذه المؤثرات تشكل تهديدا لمكانة الدولة العثمانية، من أجل ذلك كان

الإسراع نحو التغيير أمرا ملحا أمام كل هذه التغيرات الحاصلة، والذي ظهر على نسق أوروبي في شكل اقتباس خلال عهد السلطان أحمد الثالث بشكل ظاهر.

2/ــ دواعي اختيار الموضوع:

اعتبر موضوع السلطان أحمد الثالث من بين المواضيع الهامة والتي تحتاج للكثير من التمعن والدراسة لفهم طبيعة التغيرات التي جعلت الدولة العثمانية تتجه نحو النمط الأوروبي في التغيير، على الرغم من القوة والنفوذ اللذان كانت تتمتع بهما في العالم (آسيا، أوروبا، إفريقيا) لفترة طويلة من الزمن، فعلى الرغم من ظهور العديد من مشاريع الإصلاح والتحديث قبل اعتلاء هذه الشخصية الحكم وإدارتها لمقاليد السلطة، حيث سجل عدد من السلاطين خططهم في التغيير والإصلاح، إذ نذكر من بينهم عهد مراد الرابع (1033-1050هـ/1623- 1640م) وعهد السلطان سليمان الثاني (1099-1103هـ/ 1687- 1691م)، وعهد السلطان أحمد الثاني (1103- 1107هـ/ 1691- 1695م)، بالإضافة إلى ظهور صدور عظام ساهموا في حركة الإصلاح والتحديث داخل الدولة العثمانية من أبرزهم نذكر آل كوبرلي، غير أنّ عهد السلطان أحمد الثالث يبقى أول شخصية باشرت بعد اعتلائها سدة الحكم بإصلاح شؤون الدولة على النمط الأوروبي، وإرسال بعثات للتعرف على الأنماط الحديثة في المجال العسكري والإداري وتبقى هذه الشخصية مثيرة للجدل فيما حصل معها إلى أن تمّ عزلها من الحكم بعد كل هذه المساعي لتطوير الدولة العلية واسترجاع مكانتها الدولية، ولقد تداخلت عدّة أسباب في اختيارنا لهذا الموضوع نذكر منها:

أ/- أسبـــاب ذاتيـــة:

كانت رغبتنا كبيرة في التعرف على شخصية السلطان **أحمد الثالث** انطلاقا من الإنجازات التي قدمها للدولة العثمانية خلال مدّة حكمه، سيما وأنه شاعر وخطاط وأديب، حيث أردنا أن نتعرف عن كيفية توظيف كل هذه المواهب التي وجدت لديه في إعادة بناء

الدولة العثمانية من منظور مختلف، خاصة وأنّ هذه الفترة من القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي لم تكن فترة عصر ثورة صناعية فحسب ، وإنما شملت أيضا تجدد الأفكار والتخلص من التعصب الديني من خلال ما اصطلح عليها في أوروبا "**عصر التنوير- Enlightment** " وهو عصر الاحتكام إلى العقل ، حيث ظهر العديد من الشخصيات أمثال فرانسوا ماري دي فولتير، دافيد هيوم، مونتيسكيو وغيرهم من الذين أوجدوا نظريات ومناهج جديدة في الفكر الفلسفي الذي واكب العصر وتطوراته، وبما أنّ هذه الفترة قد راج فيها وسيلتين ساهمت في انتشار الأفكار وهما الطباعة والترجمة، فلقد رأى السلطان أحمد ضرورة استغلال الطباعة والترجمة للانفتاح أكثر والتعرف على مختلف الطرق والوسائل التي من شأنها النهوض بالدولة، مما جعله يفتح لذلك مجالا واسعا، بل ويجند له من يتمتعون بالكفاءة لإدارة هذه العملية النهضوية ، كما أقدم على إنشاء المكتبات لأجل التغيير الذي يأخذ السلطة إلى بر الأمان.

ب/- أسباب موضوعية:

انطلقت هذه الدراسة من شخصية السلطان أحمد الثالث للتعرف على الأوضاع التي رافقت فترة حكمه وخاصة التكتلات الأوروبية ضد الدولة العثمانية وكيفية تصديه لها انطلاقا من الإجراءات التي اتخذها من أجل الإصلاح والتغيير الذي أضحى ضرورة حتمية لا بد منها مع كل هذه التغيرات والتحولات المتسارعة التي يعيشها العالم آن ذاك، فكانت نظرة السلطان أحمد الثالث في إدخال وسائل التطور كالطباعة وآلياته كالترجمة وتطوير الذات من خلال إنشاء المكتبات من بين الأمور التي كان هو السباق إليها قبل غيره، فعلى الرغم من أنّ الحملة الفرنسية شكلت علامة فارقة على مصر فيما بعد عندما أدخلت الطباعة الأمر الذي انتبه إليه والي مصر محمد علي باشا، حيث قام بإرسال بعثات من شباب مصر المثقف إلى أوروبا، على الرغم من أنّ السلطان أحمد قد سبق فرنسا

ومحمد علي في إنجاز تلك الفكرة، إلا أنّ عدم تكاثف الجهود في الداخل حالت دون تحقيقه لتلك النقلة النوعية التي سعى إليها لاسترجاع مكانة الدولة العثمانية.

3/ــ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في التعرف على أبرز ما قدمه سلاطين الدولة العثمانية من مساعي للحفاظ على الدولة وتجديدها مع ما يتماشى والتطورات التي حملتها فترة القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي من تحوّلات عميقة باشرت بها أوروبا انطلاقا من ثلاث عناصر أساسية هي: الفكر، التسيير والمجابهة، حتى نستطيع أنّ نناقش تلك الرؤى التي تقود الباحث خلال هذه الفترة إلى أنّ هذه المرحلة كانت البداية الحقيقية لظهور الانحطاط والضعف بشكل مباشر في كيان الدولة العثمانية، فعلى الرغم من تغير موازين القوى بين الدولة العثمانية والطرف الأوروبي خاصة، إلا أن ذلك لا ينفي وجود سلاطين سعوا لعصرنة الدولة وتحديد أهدافها من خلال الإصلاحات التي تبنوها واشتغلوا من أجلها، حيث كان السلطان أحمد الثالث من أبرزهم، انطلاقا من الإنجازات التي حققها والمساعي التي جند لها النخبة المثقفة بدل الانكشارية، حيث كان هدفه تحديد مهام كل فئة من فئات المجتمع العثماني لاستمرار الدولة وتطويرها، بل وبعثها من جديد، كما ساعده في ذلك الفقهاء، وهذا بحد ذاته ينمّ عن بداية ظهور حركة فكرية جديدة تسعى للتغيير الذي يخدم الدولة ، فكانت مشورة السلطان للعلماء وإصدارهم للفتوة التي سمحت بإنشاء المطبعة وبالتالي عودة الاجتهاد الفقهي من بين الأمور التي تظهر التغيير ومواكبة الدول فيما هو مفيد للدولة ولا يتعارض مع دينها وهويتها، على الرغم من معارضة بعض الفقهاء لذلك واعتباره أسلوب من أساليب التغريب.

4/ــ الاطار الزماني والمكاني:

تندرج هده الدراسة في فترة حكم السلطان أحمد الثالث وهو النصف الأول من القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي تحديدا منذ اعتلاء السلطان الحكم

من (1115هـ/ 1703م) إلى (1153هـ / 1730م)، حيث تعدّ هذه الفترة من بين أهم المراحل التي شهدت خلالها الدولة العثمانية تغيرات وتحوّلات في العديد من الميادين ومن أبرزها السياسية، الدبلوماسية، حيث أشار العديد من المؤرخين لهذه الفترة التي ربطوها بالسلطان أحمد الثالث وهذا من خلال الأفكار التجديدية التي أراد تجديد الدولة بها، ولعلّ من أبرزها الجانب الإداري، العسكري، الثقافي، حيث تفيد أغلب الدراسات التي اهتمت بذلك إلى مساعيه في الإصلاح والتحديث، مما استوجب عليه تجنيد كل موظفي الدولة العلية وعلى رأسهم الصدور العظام والسفراء من أجل نقل تجارب الدول الأجنبية إلى البلاط العثماني والأخذ بما يتماشى وكيان ونمط وحضارة الدولة من أساليب وتقنيات لا تتعارض مع المعتقد والهوية الإسلامية، أم الإطار المكاني فقد خصّ مركز السلطة العثمانية باستانبول، كما شمل الدول الأوروبية التي ربطت الدولة العثمانية معهم سفارات، معاهدات واتفاقيات، وحتى حروب كالعثمانية/ الروسية وكان من بينها السويد، هولندا بريطانيا، البندقية.

5/ــ الإشكـــالية:

انطلاقا مما تقدم في مقدمة هذه الدراسة خلصنا إلى الإشكالية التالية:

_ كيف ساهمت فترة حكم السلطان أحمد الثالث في انتعاش الدولة العثمانية من خلال سياسة الصلاح التي اعتمدها، وما الانعكاسات المترتبة عن ذلك؟

وللإجابة على هذه الإشكالية كان لابدّ من وضع مجموعة من التساؤلات التي شكلت من خلال طرحها المطالب التي تخدم الدراسة قصد التحكم في جميع جوانب الموضوع، حيث جاءت كالتـــالي:

- ما هي الظروف التي ساعدت أحمد الثالث للوصول إلى سدّة الحكم؟
- كيف تعامل مع التحديات التي واجهته سواء في الداخل أو الخارج؟
- لماذا اختار النمط الأوروبي في حركة الإصلاح التي أقدّم عليها؟ وكيف واجه الرفض؟

_ هل كان عهده بداية للتغريب في الدولة العثمانية؟

6/ــ المنهج المتبع في الدراسة:

وحتى نستطيع التحكم في مباحث ومطالب هذه الدراسة من خلال الإجابة على الإشكالية، قمنا بالاعتماد على المنهج الوصفي لوصف فترة حكم السلطان أحمد الثالث والفترة التي سبقتها للتعرف على ظروف اعتلائه العرش السلطاني، كما استعنا بالمنهج التحليلي لتحليل تلك الأحداث والتعرف على أبرز الوقائع التي ميزت فترة القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي وكيف أثرت على الدولة العثمانية وقوتها وما واكبها من تغيرات، في حين اعتمدنا على المنهج السردي من أجل تتبع تلك الأحداث التاريخية ومعرفة انعكاساتها على واقع الدولة العثمانية، خاصة وأن هذه الفترة قد شهدت الكثير من التدخلات المباشرة من جهة، مع ظهور روسيا كقوة تهدد الدولة العثمانية، لهذه الأسباب كان اعتمادنا على هذه المناهج التي ساعدتنا على وصف وتحليل الواقع التي جرت خلال حكم السلطان أحمد الثالث، وكيف ساهمت في تغيير أوضاع الدولة العثمانية بعد القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، حيث ساعدنا ذلك في استخلاص نتائج هذا الإصلاح على الدولة العثمانية وهل بالفعل نجح.

7/_الـــدراسات الســـابقة:

على الرغم من أن موضوع السلطان أحمد الثالث يعد من بين المواضيع الهامة التي تعنى بدراسة إنجازات سلاطين الدولة العثمانية، غير أننا لم نعثر على دراسة قائمة بحدّ ذاتها اشتغلت على شخصية السلطان أحمد الثالث من خلال ما قدمه قصد النهوض بالدولة العلية وذلك بإدخاله للإصلاحات على النمط الأوروبي في وقت مبكر وكأول سلطان عثماني يقدم على ذلك، في الوقت الذي كانت لا تزال فيه أفكار العلماء رافضة لكل ما هو أوروبي، أو كما تسميها ثريا فاروقي "**الأوربة**" بل وتعتبرونه من المحرمات والمنكرات التي من شأنها أن تجر الدولة العثمانية إلى نهايتها، غير أنه وجد من سانده في تطبيق هذه

الأفكار، إذ يعد هذا الموضوع من بين المواضيع ذات الأهمية بالنسبة لدراسة الدولة العثمانية والتحديات التي واجهتها، ورغم ذلك فإننا استطعنا أن نقف عند على الدراسة القيمة التي قدمها أكمل الدين إحسان أوغلي من خلال مؤلفه **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،** حيث أشار إلى إنجازات السلطان أحمد الثالث للنهوض بالدولة العثمانية وذلك من خلال تبنيه للإصلاح على النمط الأوروبي، كما استعنا بكتاب ثريا فاروقي **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها،** حيث مكننا من تتبع الأحداث التي جرت خلال فترة حكمه والأطراف الأوروبية التي شاركت فيها لإضعاف الدولة العثمانية، كما جاءت الدراسة التي قام بإعدادها **ياسر بن عبد العزيز قاري** عن **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية؛** وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر متكوّنة من ثلاث أجزاء تناولت العلاقات العثمانية الأوروبية ودور الامتيازات الأجنبية من الناحية السياسية والاقتصادية ثم عالج فيها أسباب سقوط دولة آل عثمان، حيث أفادتنا في فهم طبيعة الامتيازات ودورها الذي شكل جانبا سلبيا على الدولة العثمانية فيما بعد، أما الدراسة التي قدمها أكمل الدين إحسان أوغلي والموسومة: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،** حيث جاءت في جزئين، فقد عالج تطور الأحداث على المستوى الداخلي والخارجي، ومن خلال ذلك استطعنا أن نربط مجموعة العلاقات التي تشابكت فيما بينها لتكون لنا صورة عن الأوضاع التي عاشتها الدولة العثمانية خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، في حين جاءت الدراسة المقدمة من طرف الصفصافي أحمد مرسي والمعنونة: "**استانبول... عبق التاريخ وروعة الحضارة**"، فقد استخلصنا من خلالها كيفية التواصل العثماني مع الغرب والذي مهد للاقتباس العثماني من النمط الغربي، كما استفدنا من المقالات التي تطرقت للموضوع في جزئية منه ، سواء قبل فترة حكم السلطان أحمد أو خلاله أو حتى بعده حتى نستوعب تطور العلاقات التي مهدت لوصوله أو التداعيات التي أدت إلى خلعه وما ترتب عنها فيما بعد، ونذكر من بينها على سبيل المثال دور آل كورلي

فيإصلاح أوضاع الدولة العثمانية (1656-1702)، حيث وقفنا عند عاملين الأول دور الصدور العظام في حركة الإصلاح أما العامل الثاني فقد مثله تدخل السلطانات في الشؤون السياسية مما انعكس سلبا على الدولة، أما الثانية فتخصّ "**دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**" ، فكل هذه الدراسات وغيرها استطاعت أن توضح لنا جلّ تلك الأحداث ونستشف خلالها أبرز الاستنتاجات التي خلصنا إليها في نهاية هذه الدراسة.

8/ــ خطـــة البحث:

ارتكزت دراستنا للموضوع على المقدمة، المدخل التمهيدي وثلاث مباحث يتفرع كل مبحث إلى مطالب بحسب الضرورة التي يلها هذه الدراسة، وخاتمة جاءت في شكل استنتاجات توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع الذي ارتكز على مطلع القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، ثم ملاحق تخدم الدراسة ، مع قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة فيها، حيث تعرضنا في:

أ/- **المقدمة** إلى المنهجية المعتمدة في إنجاز مذكرة، انطلاقا من التعريف بالفترة محل الدراسة، ثم دواعي اختيارنا له، مع إظهار أهميته التاريخية في فهم الأحداث المرتبطة بالدولة العثمانية والدول الأوروبية خاصة، حيث خلصنا بعد ذلك إلى طرح الإشكالية التي بنيت عليها الدراسة فالمنهج المتبع فيها، تلتها خطة الدراسة، و أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها، وعرجنا للصعوبات والعراقيل التي واجهتنا فيها.

ب/- المدخل التمهيدي: أوضاع الدولة العثمانية قبيل حكم السلطان أحمد الثالث، تحدثنا فيه عن الظروف التي أحاطت بالدولة العثمانية منذ انتهاء عهد القوة التي جسدت في شخصية السلطان سليمان القانوني وأبرز الأحداث التي جرت خلال هذه الفترة حتى سنة 1703م

ج/- **المبحث الأول: السلطان أحمد الثالث**، وشمل مطلبين الأول حول الشخصية والمؤثرات المحيطة بها، أما الثاني فجاء عن كيفية اعتلائه للعرش العثماني.

د/- المبحث الثاني: العلاقات الباب العالي مع الأطراف والدول الأوروبية، شمل مطلبه الأول الحديث عن المركز، اما المطلب الثاني فكان حول المشرق والمغارب، فيحين جاء الثالث حول علاقة الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية خلال هذه المرحلة.

ذ/- المبحث الثالث: الإصلاحات في عهد السلطان أحمد الثالث، وشمل مطلبه الأول الحديث عن أسبابه ودوافعه، أما الثاني فخصص لمظاهره، في حين تحدث المطلب الثالث عن الاتجاه نحو الشرق ونهاية حكم السلطان أحمد الثالث.

9/ـ صعـوبات الدراسة:

ككل دراسة من الدراسات الأكاديمية فقد اعترضتنا بعض الصعوبات وعراقيل والتي تمثلت في نقص المادة الإخبارية التي تخصّ بشكل دقيق عصر أحمد الثالث على عكس بعض السلاطين أمثال محمد الرابع وسليم الثاني، بالإضافة إلى انعدام دراسة شاملة لشخصية السلطان أحمد الثالث وإنجازاته على الرغم من الأهمية التي تكتسيها فترة حكمه والتي تظهر في أهم أمرين الأول ما اصطلح عليه بعصر الرفاهية "عصر اللاله" وانعكاساته على الحياة الثقافية والعمرانية، أما الثانية فتخصّ تغير موازين القوى ومحاولة الدولة العثمانية النسج على المنوال الأوروبي من خلال تلك التقارير التي شارك فيها الصدور العظام

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا الطرح الذي لا يزال مادة خام تحتاج للكثير من الدراسة والتمعن والتحليل والله من وراء القصد وعليه التوكل.

_المدخل التمهيدي:

أوضاع الدولة العثمانية قبيل حكم السلطان أحمد الثالث

عرفت الدولة العثمانية في أواخر القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي وخاصة فترة السلطان الثاني والعشرين، "مصطفى الثاني" 1107- 1115هـ/1695-1703م)[1] مجموعة من الأوضاع منها ماهي سلبية وأخرى تميزت بالإيجابية انعكست على حكم السلطان أحمد الثالث(1115- 1143هـ/ 1703-1730م) فيما بعد، فلقد حارب السلطان مصطفى الثاني روسيا سنة 1106هـ/ 1695م ونجح في فك الحصار على مدينة لآزاق (القرم)، مما تسبب في إفساد مساعي بطرس الأكبر الذي كان ينوي اتخاذها ثغرا له في البحر الأسود[2]، حيث كان هدفه التضييق على الدولة العثمانية والتخطيط لضربها، غير أن بطرس الأكبر تمكن في السنة الموالية من احتلال الميناء نظرا لأهميته التي تكمن في الوصول إلى روسيا، خاصة وأن رغبته الوصول إلى البحار الدافئة، حيث كان الأقرب البحر الأسود، وعلى الرغم من رغبته الكبيرة في الوصول إلى بحر البلطيق إلا أن مملكة السويد كان أكبر عائق له بالإضافة إلى جيوش الدولة العثمانية[3] الأمر الذي شكل تهديدا على العثمانيين خاصة في الوقت الذي ظهرت فيه نزاعاتهم مع النمسا.

إن المتتبع لأحداث هذه الفترة يدرك جيدا أن أكبر هزيمة تكبدتها الدولة العثمانية خلال حكم السلطان مصطفى الثاني كانت في خسارة الدولة العثمانية للمجر، حيث بدأت ملامح الضعف تظهر على الجيش العثماني، إلى جانب اللامبالاة، وانتهت هذه الهزيمة بتوقيع معاهدة كارلوفيتش سنة 1699م،[4] ويذكر العديد من المؤرخين والمهتمين بفترة

1- مصطفى الثاني : هو السلطان الثاني والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية تولي الحكم في فترة وجيزة (1703/1695) وقد خلع اثر حادثة أدرنة من طرف الانكشارية، للمزيد أنظر حضرة عن تلق يوسف بك أصاق تاريخ سلاطين بني عثمان ص98.

2- فريد بك، المرجع السابق، ص 308

3- ياسر بن عبد العزيز قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/ 2001م، ص335.

4- قاري، المرجع السابق، ص 336

حكم السلطان مصطفى الثاني أنّ رامي محمد باشا كان المندوب العثماني في مفاوضات هذه المعاهدة، حيث سعى إلى التقليل من حجم الخسائر وبأخف الأضرار على الدولة العثمانية، حيث نتج عن ذلك تسليم المجر وترانسيلفانيا باستثناء بنات– Banat في رومانيا والتي كانت تحت السيطرة العثمانية منذ 1526م[1] إلى النمسا، كما سلمت آزوف إلى روسيا، أما البيلوبوناز فقد سلمت إلى البندقية، في حين سلمت بودوليا إلى بولندا، غير أن هذا التقسيم الذي أسفرت عليه تلك المعاهدة كانت نتائجه وخيمة لأوروبا، حيث لم يرضى المجريين أن يكونوا تحت حكم النمسا، في حين أبدى البولوبنيز امتعاضهم في ضمهم إلى البندقية بحكم مذهبهم الأرثودكسي، وبعد فترة أعادت الدولة العثمانية أراضي البلوبونيز وآزوف إليها، غير أن ذلك لم يمنع من أنها قد خسرت 325.000 كيلومتر مربع من أراضيها[2]،

أ/ الأوضاع السلبية:

شهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان مصطفى الثاني مجموعة من الأحداث منها بدأ التراجع الإسلامي اتجاه أوروبا الشرقية هذه أسباب منها ضعف روح الجهاد وتسرب الهزيمة في كيان الأمة الإسلامية[3] لفتح مدينة أزاف مستغلا انشغال السلطان ببلاد المجر[4]، حيث هزم السلطان جيوش المجر غير أنه هزم أمام القائد النمساوي وقتل الصدر الأعظم محمد باشا وغرقت أعداد من الجيش العثماني في نهر "نتيس" ودخول القائد النمساوي بلاد البوسنة عام 1697م.[5]

1- ساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص ص 63-65.

2- كولان، المرجع السابق، ص ص 206- 210

3 سامي عبد الله، المرجع السابق،ص488.

4- كولان، المرجع السابق، ص 207.

5 – قاري، المرجع السابق، 335

وفي سنة 1699 شهدت الدولة العثمانية أول خسارة كبرى للعثمانيين[1] بعد خسارة وهزيمة تيمور ذلك1402م[2] حيث استثمرت سلسلة الحروب بين الدولة العثمانية والمجر وروسيا وهذه الأخيرة التي أرادت الحصول على منفذ يجري لها إضافة إلى بولندا التي دخل العثمانيون أراضيها[3] لتخسر الدولة العثمانية "المجر" و"تراسلطانيا" و"بودوليا" وغرب أوكرانيا بوصورة وكورنثة وجزيرة سانت مور وبحر أزوف والعرم وجزء من أوكرانيا.[4]

وهذا ما اتضح في صلح كارلوفيتز karlovitz [5] 1699، والتي كانت المهندسة لمدة خمسة وعشرون سنة[6] بالإضافة إلى توقف الدول الأوروبية عن دفع أي مبلغ للدولة العثمانية على سبيل الجزية أو لمجرد هدية[7] فتعتبر هذه الاتفاقية منعطف حاسم في التاريخ السياسي للدولة العثمانية[8]. حيث تحولت الدولة أمام التكتلات الأوروبية الى دولة مهزومة التي شعرت بالحاجة الماسة إلى تعويض ما فقدته جهات القتال على مائدة المفاوضات.[9]

أما اقتصاديا فقد شهدت الدولة العثمانية في تلك الفترة أوضاع صعبة، نتيجة للحروب التي أضعفت الهيكل الاقتصادي، ممّا دفع بالسلطان مصطفى الثاني إلى فرض ضرائب جديدة وزيادة قيمة الضرائب القديمة

1 إسماعيل باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكات، الرياض، 1416هـ/1996م، ص116.

2 تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية،

3 المغلوث، المرجع السابق، ص489.

4 أرام كاربيت السلطة العثمانية والجنوح نحو الغرب ، ط1، أرواد للطباعة والنشر سوريا، 2019، ص57.

5 كارلوفيتر: معاهدة وقعت في منطقة كارلوقحة" التي تقع على بعد 65 كلم من شمال غربي بلغراد أنظر: أحمد أنكوندور: سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، د ط، المملكة العربية السعودية 2002، ص333

6 محمد شاكر ص140

7 سهيل طقوش، ص283

8سيد محمد السيد، المرجع السابق، ص385

ومصادرة ممتلكات الأغنياء وجمع ضرائب السنوات المقبلة قبل الزمن المحدد لاستلامه.[10]

وكان الخلل قد تسرب في جميع فروع الإدارة كما اشتعلت الفتن على حدود إيران، إفريقيا والبلاد العربية والقرم[11] فقام الكوبريلي حسين[12]، يعمل من أجل الإصلاح[13] لكن ذلك لم يجد نفعا حيث اضطر هذا الوزير في النهاية إلى الاستقالة.[14]

ب/ الأوضاع الإيجابية:

مثلت سنة 1695م شن السلطان مصطفى الثاني هجوما على روسيا ودفعهم لرفع الحصار على مدينة أزوف بالإضافة إلى هجومه على المجر وفتحه حصن "لبا" وأسره لمجموعة من عساكرهم قدرت بستة ألاف جندي[15] ونتيجة للحروب مارس السلطان مصطفى الثاني الضغط على موظفي الدولة العثمانية من أجل إصلاح الجيش حيث جند عددا من رعاياه بشكل مؤقت واهتم بالفرق الانكشارية[16]والسباهية[17]، كما قام بالقضاء على المتمردين[18].

خلال هذه الفترة عمل على إنشاء المراكب في سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود ونهر الطوفة[19] وأنشأ في إزمير موقعا لضرب النقود وزادت بذلك رسوم الدخان التي تم الاستعانة بها على المصاريف الحربية[20]، وخلال هذه الفترة تولى الصدارة العظمى حسين كوبريلي

[10] صالح كولان ، ص213.
[11] شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية ، تج: حسين السماحي سويداني ط1، دار ابن الكثير سوريا، 1432هـ ، 2011م، ص240.
[12] حسن كوبريلي، هو ابن الشقيق الأكبر لمحمد وابن عم أحمد كوبريلي ورابع صد أعظم من كل كوبريلي، أنظر جون باتريك القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية ، ناهد ابراهيم دسوقي د ط، منشأ المعارف، مصدر 2002، ص392-393.
[13] بيتر سوجر، ص223.
[14] أرسلان، نفسه، ص240
[15] فريديك، السابق، ص308.
[16] الانكشارية تعود إلى عهد السلطان اورقان (1326/ 1359) .....
[17] سامية .....
[18]صالح كولان، ص272
[19] ابراهيم بك حليم، ص154
[20]صالح كولان ، ص273.

الذي استدعاه السلطان مصطفى الثاني بسبب إدراكه لقدرة ومهارة آل كوبرلي على تسيير أمور الدولة، وبالفعل فقلد أجبر النمسا على التراجع وراء نهر الساف–SAVE، حيث جرت مفاوضات الصلح مع النمسا بوساطة بريطانيا وهولندا، لذلك وقعت الدولة العثمانية معاهدة كارلوفيتش مع النمسا، روسيا والبندقية، حيث اعتبرت أول معاهدة في تاريخ الدولة العثمانية توقعها كدولة مهزومة وبموجبها تنازلت الدولة العثمانية للنمسا عن المجر وترانسلفانيا، كما تنازلت لبولندا عن بودوليا وأوكرانيا، واحتفت البندقية بدلماسيا والمورة، كما ألغيت ضريبة الجزية التي كانت تدفعها الدول الأوروبية للدولة العثمانية[1].

خلال هذه الفترة التي قسمت ظهر الدولة العثمانية حاول الصدر الأعظم استغلال فترة السلام المؤقت وقام بالترتيب للإصلاحات الداخلية في المجالين الاقتصادي والعسكري، واهتم ببناء المساجد والمدارس والأسواق والثكنات العسكرية، وأجريت تنظيمات في البحرية العثمانية ونظرا للإجراءات الصارمة التي كان يتخذها والتي أدت إلى تضرر مصالح بعضهم وأصبحوا يضيقون عليه، كما تدخل شيخ الإسلام مما جعله يقدم استقالته، وتوفي بعدها بيوم وبهذا يكون قد أسدل الستار على آل كوبريلي التي اجتهدت في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية لأكثر من نصف قرن وتولى بعده صدور عظام لم يكونوا بمستوى مهارته وحنكته، غير أن الصدر الأعظم رامي محمد باشا قد سار عل نهج حسين كوبريلي، مما أدى إلى تدخل الانكشارية في عزله وعزل السلطان مصطفى الثاني وقدوم السلطان أحمد الثالث[2]

1– نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، دور آل كوبرلو في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية 1656- 1702، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6، ع2، الموصل - العراق، 2008، ص 259. .

2– نفسه، ص 221.

المبحث الأول:

السلطان أحمد الثالث

- المطلب الأول: الشخصية والمؤثرات المحيطة بها
- المطلب الثاني: الوصول إلى الحكم

المطلب الأول: الشخصية والمؤثرات المحيطة بها

هو السلطان الثالث والعشرين من قائمة السلاطين العثمانيين[21]، السلطان أحمد الثالث إبن السلطان محمد الرابع (1640/1623)[22]، وإبن السلطانة الوالدة رابعة كولنوش ذمة الله،[23] ولد في 3 رمضان 1083هـ الموافق لـ23 ديسمبر 1673م[24]، في جابي أغلوا بازاري دبروجا[25].

تولى الحكم وعميره اثنين وثلاثين سنة[26]، بعد أخيه مصطفى الثاني (1703/1695)[27] وحكم الدولة العثمانية مدة تسعة وعشرين سنة إلى غاية 1730.[28]

ويقول أحمد بك النائب عن السلطان أحمد الثالث: "كان رحمه الله ملكا هاما وأسدا ضرغاما وللدهر جمالا وللإسلام ثمالا وللمستجير مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا"[29]، فقد كان أسود العينين معقوق الأنف قمحي اللون.[30]

عرف بحبه للسلم فكان لا يخوض الحروب إلا للضرورة،[31] كما أنه كان سلطان مثقفا لكن ليس بدرجة ثقافة أخيه مصطفى[32]، وقيل أنه خطاطا موهوبا حيث خط أعمال فنية كثيرة ثرين اللوحات الموجودة في شق أماكن العاصمة.[33]

---

[21] عزتار يوسف أصاف. م سابق ص103.
[22] جبارة ، المرجع السابق، ص228.
[23] كوندوز، المرجع السابق، ص325.
[24] فريدريك، المرجع السابق ، ص318.
[25] كولون، المرجع السابق، ص218.
[26] المغلوث، المرجع السابق، ص493.
[27] بلدزاوزنوثا، المرجع السابق، ص593.
[28] عماد عبد السلام، رؤوف، ص80.
[29] أحمد بك الثاني، المنهل في .... الضرب ، ص278.
[30] المغلوف، المرجع السابق، ص493.
[31] يلماز، المرجع السابق، 594.
[32] كوندوز، المرجع السابق، ص335.
[33] كولان، المرجع السابق، ص224.

بالإضافة إلى كونه رائد الإهتمام بالأزهار وخاصة زهرة الزنبق[34]، وشاعرا ويجيد الرمي بالسهم، وقد حصل على إجازة في خط الثالث والنسخ من الحافظ عثمان أفندي، أما عن أساتذته يمكن أن تذكر شيخ الإسلام فيض الله أفندي والإمام السلطاني إبراهيم أفندي، وشيخ الإسلام بورصة لي محمد أفندي، وسيد محمد أفندي قاضي عسكر.[35]

اختلفت المصادر حول ذكر عدد زوجات السلطان أحمد الثالث وأولاده، فهناك من يذكر أن عدد زوجاته بلغ 13 إمرة والبعض ذكر أنه 18 زوجة، فمن نساءه من هن في مرتبة قادن أفندي، ومن بينهن باش قادن "أمة الله" ورقية، أمينة مهرشاه أما مرتبة الجواري من درجة إقبال وهن سلطانة شايسة وعائشة خاتم.[36]

ب-أبناءه وبناته:

لقب السلطان أحمد الثالث باب التوائم لأنه رزق بثلاث مرات بأبناء توائم، أم كلثوم، وزينب وعبد المجيد وعبد المالك، وسليم وصالحة.[37]

وقد تعددت المصادر حول ذكر عدد أولاده وقد حددوا بـ12 أمير و22 أميرة ومن أبناءه الذكور مصطفى الثالث (1724/1717م) وعبد ....؟ (1789/1725) والأمير الشهزادة سليمان (1732/1710)[38]، ومحمود الأول وعثمان الثالث والأمير أحمد الصغير وحسن وسليم ومراد.[39]

أما بناته فنذكر السلطانة زينب (1774/1714) والتي تزوجت بداماد مصطفى باشا أخ ابراهيم باشا ثم تزوجت بالصدر الأعظم وأماد ملك

[34] أيلبير أوتانيلي، العثمانيون ....، ص81.
[35] صياجنة، عصر الزنابق، ص191.
[36]
[37] أرغمان ... ص136.
[38] ..المرجع السابق، ص607.
[39] المغلوب ..... 489.

محمد باشا (1720، 1802)[40] والأميرات أسماء وعائشة الصغيرة وأمينة وأم كلثوم[41]، وعائشة (1775/1715) التي تزوجت ثلاث مرات وزوجها الثاني داماد وزير أحمد راتب.[42]

_المطلب الثاني: وصوله إلى الحكم

في سنة 1703م عادت الفوض إلى الدولة العثمانية مرة أخرى،[43] حيث يقول جدوت في هذا "فظهرت واقعة أدرنة وكانت من الحوادث المفجعة التي لم يشاهد ولم يسمع مثلها في الدولة العلية وذلك سنة 1115هـ".[44]

وقد تعددت أسباب هذه الواقعة ما آلى في النهاية إلى عزل سلطان وتنصيب سلطان.

ولكن تصدعات هذه الأزمة تعود إلى 1683[45]، وهي من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي مهدت إلى تمردات الإنكشارية متخذين لذلك ذريعة للتمرد هي تأخر دفع الرواتب لهم[46]، ومطالبة بزيادات الرواتب[47]، وخاصة بعد العزائم العسكرية العثمانية على الجمعة الأوروبية[48]، ولكن الهدف الأساسي لهذا التمرد من طرف الإنكشارية هو التطلع إلى المشاركة في إدارة الدولة بشكل مباشر.[49]

---

[40] بلماز نفسه، ص608.
[41] ....كوندوز ، ص339.
[42] إلماز نفسه، ص607.
[43] باتريك، المرجع السابق، ص407
[44] جودت، تاريخ جودت..... ص64.
[45] فينا: .....
[46] أوعلي، المرجع السابق، ص6
[47] باتريك، نفسه، ص407.
[48] الهياجية، م س، ص191.
[49] أوعلي، نفسه، ص62.

أما ما أثار سخط الأهالي في إسطنبول خاصة التجار والصناع[50]، وهو إقامة السلطان مصطفى الثاني[51] في أدرنة وبعده عن الأستاذة مدة طويلة ما تسبب هذا التراجع السياسي والاقتصادي للدولة.[52]

وليس ذلك فقط بل الأمر الذي أفاض كأس هذه الأزمة هو نفوذ[53] شيخ الإسلام[54] "فيض الله أفندي" اللامتناهي المتطلع إلى النفوذ السياسي[55]، فقد إستصدر خطأ هاما يومنيا مفاده يكون إبنه الأكبر فتح الله أفندي خليفة في منصب شيخ الإسلام،[56] وقد استهدفته الثورة هو أولا فقاموا بعزله وعزل حال الدولة واستبدالهم بمن أرادوا.[57]

واستمر وضع هذه الثورة التي قام بها الإنكشارية مع الإنظمام إليهم العاطلين عن العمل[58] مدة ستة أسابيع[59]، فتم جمعوا إلى أدرنة منطلقين من إسطنبول حيث حاول جيش السلطان التصدي لهم وسحق التمرد لكن الجيش إنظم إلى التمرد سبب سوء القيادة وطالب الجميع السلطان بالاعتزال[60].

لكن الأمر لا يكن بالسهل فحصل للأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية أن توجهت أفكار هؤلاء المتمردين لاستبدال كل عثمان بغيرهم في الحكم إدراج بعضهم يرشحون أمراء القدم وفئة أخرى إتجهت أنظارها إلى عائلة "ابراهيم خان زادة أحفاد العزيز صوفولي بهو باشا.[61]

---

[50] نفسه، ص61.
[51] محمد السيد، دراسات في التاريخ ..... ص158.
[52]
[53] أوعلي دم ... ص61.
[54] شيخ الاسلام هو مصطلح يطلق في العهد العثماني على المفتي الأكبر، للدولة
[55] أوعلي، المرجع السابق، ص61.
[56] محمد السيد ..... ص158.
[57] أوعلي ونفسه ص61
[58] ميادية ، م س، ص191.
[59] باتريك، م سابق، ص407.
[60] نفسه
[61] أوعلي مرجع نفسه ، ص61.

ولكن في الأخير تم تنصيب أحمد الثالث على كرسي العرش فور وصوله إلى اسطنبول لتبدأ مرحلة جديدة من عمر الدولة العثمانية حيث يقوم هذا الأخير بعدة أعمال جعلت من فترة مميزة عن غيرها.

المبحث الثاني:

علاقات الباب العالي مع الأطراف والدول الأوروبية

- المطلب الأول: المـــركز
- المطلب الثاني: المشرق والمغارب
- المطلب الثالث: الدول الأزروبية

اعتبر الإصلاح من بين القضايا الهامة التي شغلت فكر السلاطين العثمانيين منذ مطلع القرن 12هـ/ 18م بسبب العديد من الأحداث التي بدت جلية واضحة على الدولة العثمانية، من بينها الهزائم المتكررة التي خاضتها الدولة ضد أوروبا خاصة، والتي كشفت عن هرمها وعدم مقدرتها على حماية كيانها كدولة يحسب لها ألف حساب كما في سابق عهدها الأول، ووجودها ضمن المجال الذي وصلت إليه[114]، فخلال هذه المرحلة الحساسة من عمر الدولة العثمانية والخطيرة في نفس الوقت أصبحت استراتيجية الفكر العثماني تأخذ منحى جديد في التوجه نحو أوروبا التي أصبحت مصدرا ينبغي اتباعه في محاولة النهوض بالدولة والتي مثلت آن ذاك العالم الإسلامي، الأمر الذي جعلها

انقلبت الموازين في هذا العهد وكانت هزيمة كارلوفيتز 1699 قد فمن ولايات خاضعة في زمن السلاطين الأقوياء إلى ولايات متمردة تريد الإنفصال ومن دولة عثمانية قوية تهاجم إلى دولة ضعيفة تدافع وتتبع سياسة السلم والخضوع إلى الدول الأروبية التي أصبحت دول يحسب لها حساب بفضل التطور الحاصل فيها في القرون الأخيرة.

المطلب الأول: المركز

كانت فترة حكم السلطان الأولى في الدولة العثمانية بمثابة قلاقل داخلية وفشل عسكري[1] بعد توليه الحكم بعد واقعة أدرفة 1703م[2]، وشريعة على العرش بوصوله إلى اشبول[3] من أولى أعماله هادف الإنكشارية[4]، ووزغ عليهم أموال طائلة[5] وساحر معهم ومع أعرائهما

114 إحسان أوغلي، مرجع سابق، ص ص

[1] OSMANLI PABISAHLARI 52

[2] المرجع السابق – دسوق بك أصاف- ص98

[3]

[4] المرجع السابق، اسماعيل باعي 117.

[5] المرجع السابق سامي عبد الله المغلوث ص492

حق إذا تمكن افئتص منقادتهم[1]، وعزل الصدر الأعظم تشانجي أحمد باشا[2] في 15 نوفمبر 1703م.

الذي انتجته الانكشارية، وعين مكانه صهره الرامـاد[3] حسن باشا[4] الذي عمل على تحديد الترسانة وإنشاء المدارس إلا أنه عزل في 28 سبتمبر 1704م[5].

بالإضافة إلى سعي السلطان من نفس السنة إلى اصدار عدالة نامه[6] التي أكد فيها على منع الظلم عن السرعة، والاهتمام بهم وألغى ضرائب دعم المجهود الحربي[7]. وأصدر في سنة 1705 أوامر إلى الولايات للإهتمام بالناحية العمرانية لتطوير ولا يتهم والخدمات المؤسسة فيها.[8]

وعمل السلطان على إيجاد أعظم محنك، حيث قام بتبديل العديد من الصدور[9] لأن الصدر الأعظم في النظام العثماني هو الوكيل المطلق للخاقان والمسؤول عن كافة القضايا العسكرية والمدنية والمالية– حيث عن محمد باشا[10] الذي قادة الحملة العسكرية على روسيا، غير أنه عزل بعد أربعة أشهر وتسعة أيام في 1711/05/03[11]، وعين مكانه الصدر الأعظم يوسف باشا 1711م[12]، الذي كان محبا للسلم بطبعه[13] والذي وقع معاهدة أدرنة 1713م[14]، وتلاه في الحكم الصدر

[1] المرجع السابق تسيير جبابرة
[2] نشانجي أحمد باشا
[3] الرامـاد: لفظ فارسي استعمل في التركية ومعناه الصهر للمزيد أنظر محمد فريديك ص312.
[4] حسن باشا
[5]
[6] عدالة دامه
[7] رنا عبد الفريد شهاب- حركة الإصلاح العثماني قبل عهد التنظيمات –جامعة تكرن 2019/03/28 ص204.
[8]
[9] المرجع السابق كوندوز ص389
[10] محمد باشا.
[11] المرجع السابق يلمان أوزتونا ص594
[12] يوسف باشا
[13] المرجع السابق تسير جبابرة ص228
[14] المرجع السابق علي حسون، ص142

الأعظم جهاد علي باشا 1714م، الذي كان مبالا يطيعه إلى الحرب، وقاده محله لمواجهة البندقية والنمسا[1]، إلا أنه قتل في المواجهة 1717م[2]، ثم يليه في الحكم محمد باشا 1717/08/26م[3]، ولكن سرعان ما استبدل [4]بإبراهيم باشا 1718–1730م[5].

المطلب الثاني:

أ/ الدول المشرقية:

أ1/ مصر:

إختلفت صورة الأحداث في مصر في الفترة الثامن عشر عنها في بلاد المشرق بين نوعية الفئات المتصارعة من تأكيد لنفوذ المحلي[6]، وتزايد نفوذ أمراء المماليك[7] وعرفت علاقات تأزم بين الأوجاق[8] والانكشارية[9]، وأصبحت مصر بذلك مريعا للحروب الأهلية.

ليس رائد نفوذ الانكشارية بقيادة علي أغا[10] ويوفاته ظهر اسماعيل بك 1703م[11] واستمر الحال صاف إلى غاية 1709م، ونشأ صراع بين الجاوبشة[12] والانكشارية بقيادة أفرنج أحمد[13].

---

[1] علي باشا
[2] المرجع السابق محمد فريديك ص314
[3] المرجع السابق يلمان أوزنونا ص599
[4] المرجع السابق يلمان أوزتونا ص601.
[5] أنظر الصفحة.
[6] عبد الكريم زافق، العرب والعثمانيون- 1516-1916م –ط2- دمشق 1993 ص344.
[7] المالك: هي فئة الرفق الأبيض يتم شرائهم من شرف المجموعة الحاكمة، وترجع أصولهم إلى الأتراك أو المغول وكانوا يعتمدون اللغة التركية ويتم تعليمهم ويشغلون المناصب العسكرية حزام وفاء دولة المماليك ص2.
[8] الأوجاق: أنظر الصفحة 29.
[9] الإنكشارية ذكرت سابق أنظر ص3
[10] علي أغا
[11] اسماعيل بك
[12] الجاويشة: يتكونون من بقايا الممالك الذين أعلنوا ولائهم لدولة العثمانية وينفذون أوامر الباشا، ويتحولون على الخيل لتفقد أحوال البلاد المزيد أنظر إلهام محمد مصر ص113.
[13] أربح أحمد

والحرب الأهلية بين الانكشارية والعرب، بحيث الانكشارية كان لهم تسلط غير شرعي على المقاطعات[1] ولكن الانتصار كان من نصيب العرب بقيادة ابراهيم بك[2] وممثل إفرنج أحمد 1711م.[3]

وما هدءت الأوضاع إلا أن ظهر نزاع حول إكتساب الحكم بين حربين من المماليك القاسمية نسبة إلى قاسم بك[4] والفقارية سنة إلى ذي الفقار بك[5]، حيث خطوا في صراع قوي دام ثمانين يوما، ذلك جراء تولي حسن باشا[6] الحكم الذي خاف من إتحادهما فألقى بينهما الفتنة.[7]

وانتهت هذه الوقائع بوفاة قاسم بك، وجاء مكانه اسماعيل بك إبنه الذي اعتبره الباشا العثماني، ألة في يده يديرها كيف يشاء لصغر سنه، وهذا أغضب ذي الفقار، إلا أن اسماعيل بك بحكمته استطاع أن يوقف بين الكائفتين، وأن يتحدا على الباشا وبعزله[8] وبقي اسماعيل بك سبيحا لإلاد[9] لمدة ستة عشر سنة، إلا أن ذي الفقار بقيت عداوته قائمة له.

حيث رفع دعوة إلى اسماعيل بك بعد تعرضه لسرقة إلا أن شيخ البلاد لم يصغي له.

[1] كمال حامد، مصر في العهد العثماني
[2] أبدا حميد بك
[3] إلهام محمد علي: فهي مصرفي كتابات الرحالة والقناصل الفرنسي في الفرن الثامن عشر ص119
[4] المماليك القاسمية: ينسبون إلى قاسم هم أمراء في عهد السلطان سليم الفاتح وكانت توصف بالبخل ص105.
[5] المماليك الفقارية يستون إلى ذي الفقارهم أمراء في عهد سليم، كانت توصف بالرخاع + أنظر حربي زيدان ص105.
[6] حسن باشا: هو الوالي العثماني 1704-1723م
[7] فاضل بياك: الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية خصرا، مطلع عهد العثماني أواسط القرن 19 ص419.
[8] جربي خريدان- مصر العثمانية، ص105
[9] شيخ البلاد: ذكر سابقا أنظر الصفحة 9

ورفع طلبه لزعيم الفقارية شركس بك[1] الذي كان خاصما لإسماعيل بك بالفطرة وأصر ذي الفقار بقتل اسماعيل بك، واستولى ذي الفقار على ممتلكات اسماعيل بك 1729م[2].

إلا أنه ثار على شركس بك بإقرار من الباشا وتوالت الأحداث إلى أن قتل شركس بك وكانت نهاية ذي الفقار بمكيدة أعدها له البكوات في القاهرة[3] وفي أعقاب هذه القلاقل جاءت هندية أشد وطأة على مصر في تلك السنة وهي انتشار الطاعون[4].

وإلى جانب المماليك لعب المفتون[5] دورا هاما في عزل الباشا على يد البكوات المماليك حيث كانوا إذ أرادوا أن يعزلوا أحد الباشوات يلجؤون إلى المفتين ليقدموا لهم الفتوى على شكل أسئلة فيها مساوئ الباشا، وكانت الإجابة وفق مرادهم[6].

وكان الوالي العثماني بمثابة معتبر عثماني لدى المجالس المملوكية[7].

بالإضافة إلى مكانة أمير الحج الذي كان من أشهر المناصب في مصر[8] حيث اعتبرت قافلة الحج المصرية أكثر أهمية، نظرا لما تقدمه من جهات وصرة[9] إلى سكان مكة والمدينة المنورة وتبدأ مسرتها من القسطاط[10] إلى جب عميرة[11] وهو الموضع التي تتجمع فيه قافلتا مصر والشام إلى أن يلتفوا في بقعة أدلة هي مدينة على

[1] شركس بك
[2] المرجع السابق فاضل بيات ص415.
[3] المرجع نفسه جربي زيدان ص108-109.
[4] المرجع نفسه جربي زيدان ص109.
[5] المفتون: هي رجال من علماء الفقه يعطون أراءهم في كثير من القضايا المتنازع حولها ويأتي دول المفتي في التريش بعد القاضي للمزيد محمود عباس الوثائق العثمانية ص22.
[6] د. محمود عباس حمودة الوثائق العثمانية ص23.
[7] ناصر الأنصاري: تاريخ مصر ص191.
[8] محمود عمروش الموجز في تاريخ مصر من العصر الفرعوني إلى العصر الجمهوري.
[9] مرة: هي كلمة عربية وفي كيس النفوذ استعملت في المبالغ المالية التي كانت ترسل من السلاطين إلى مجاور في مكة المكرمة والمدينة للأشراف والفقراء كان المثول عنها أمين المرة سهيل صابان 144.
[10] القسطاط.
[11] جب عميرة

ساحل بحر الأحمر يلقي فيها حجاج الشام ومصر وبلاد المغرب وتقام فيها أسواق موسم الحج[1].

وكانت تنطلق القافلة من القهرة وفي مقدمتها أدلال الصحراء الذين كانوا من البدو المقدمة لأهالي مكة والمدينة، والمساعدات التي تدفعوا للبدوا لتقديمهم الخدمات للحجاج[2].

أ2/ بلاد الشام

لم تختلف الشام عن أي ولاية عثمانية من حيث التبعية لدولة والأهداف السياسية وأسلوب الإدارة[3] وقد قسمت الدولة العثمانية ولاية الشام[4] إلى ولايات تابعة لها منها: دمشق[5] وحلب[6] وطرابلس[7] الشارعين لدولة العثمانية[8] ومنها دمشق التي لقيت عناية خاصة من الدولة العثمانية[9].

والتي شهدت حكم أسرة آل العظمى[10] ومؤسسها اسماعيل باشا[11] الذي عين واليا عليها سنة 1725م[12]، وقد اهتم السلطان أحمد الثالث لأمور دمشق حيث أمر بتوفير الأمن لقوافل الحج التي تنطق منها[13]، حيث أن الحج ساهم في الوحدة المعنوية والمادية للإمبراطورية ويمثل عنصرا أساسيا في تنمية المدن الكبرى الموجودة على طريقه[14]، لذلك

[1] بليل رموخة: ركبي الحج والصرة السلطانية ما بين الفرنس 16–19 هي مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الدولة العثمانية 1953–1924 جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر ص37.
[2] ترية الفاروقي- الحجاج والسلاطين ص62.
[3] محمد رضاء الدين تاريخ الشرق العربي والخلافة ص73.
[4] ليلى الصباع تاريخ العرب 137
[5] أطلس الجغرافية، المرجع السابق، ص 63.
[6] نفسه
[7] نفسه، ص 78.
[8] ورنالد كواثرت الدولة العثمانية ص195.
[9] المرجع السابق عبد الكريم رافق ص
[10] صابان، المرجع السابق، ص54.
[11] نفسه، ص59.
[12] مفيد الزيدي العصر العثماني ص162
[13] أندريه ريمو مدينة حلب في العصر العثماني ص60
[14] أندريه ريمو المدن العربية ص40

أمر الباب العاليي والي دمشق بأن يقوم بحماية قافلة الحجاج بنفسه بداية من 1708م. وكان يرافق القافلة قاضي ومأذن وإماما[1].

بالإضافة إلى مساهمة نشاط دمشق في ملف خزينة الدولة العثمانية ذلك عن طريق تحصيل الباب العالي لضرائب متنوعة على دمشق[2] وهذا جراء الزدهار التجاري الذي أصاب دمشق في تلك الفترة وما نتج عليه من استقرار[3] هذا ما دفع بالسلطان أحمد الثالث طلب من والي دمشق عدم المشاركة في الحروب العثمانية وأن يكتفي بإرسال فؤاد تحت إمرته فقط إلى المناطق الحدودية الشامية.[4]

أ-3/ الحجاز:

إن الدولة العثمانية بين حروبها الخارجية بداية القرن الثامن عشر، لم تتفرغ للنظر في أمور أطراف الحجاز[5]، إلا أن عملت على حفظ أمن الحرمين الشريفين[6] ومكة والمدينة[7] والحجاز عموما[8]، حيث حضيت بعناية خاصة لدى الدولة العثمانية[9] وتميزت علاقتها بها على غرار الولايات الأخرى، ذلك لما تضمه من مقدسات إسلامية[10] وكذلك عرفت في 1705 حكم الشريف عبد الكريم بن محمد[11] عن طريق فرمان من الدولة العثمانية، وعين مكانة الشريف سعيد[12] للمرة الرابعة 1711م.

---

[1] مجلة دمشق ص367.
[2] المرجع السابق، محلية دمشق ص368.
[3] محمد مبيضين الناس والمدينة
[4] المرجع السابق رونالد كواترت ص197.
[5] الحجاز: تقع غرب جزيرة العرب على السواحل الشرقية للبحر الأحمر من السويس إلى اليمن ويحدها من الشمال صحراء بادية الشام ومن الشرق نجد ومن الجنوب اليمن، ومن الغرب مصر، وللم..... حجارا لأنها تحجز بين الشام واليمن أيوب صبري باشا مرأة الجزيرة العربية ص135.
[6] الحرمين الشريفين
[7] مكة والمدينة: مكة الواقعة في خط طويل مقوس من الحجر الأسود وتتضمن ..... الله الحرام قجلة المسلمين اسماعيل حي جارشلي أشراف مكة ص19.
[8] اسماعيل حقب اشراف المكة وأمراء هافي العهد العثماني ص24.

ويقي في الحكم إلى أن توفي سنة 1717م.[1]

أ 4/ العراق:

هي إيالة عثمانية قسمتها الدولة العثمانية إلى أربع ولايات (بغداد[2] – الموصل[3]– البصرة[4]– شهرزوز[5]) فقدت عرفت فيها أوضاع غير مشفرة نتيجة لتمرد الإنكشارية وصراع العساكر المحلية[6].

-**بغداد:** لم تتحسن أوضاعها على الولايات الأخرى حيث شهدت فوضى لكثرة تغير الولاة، والتمردات الإنكشارية، وفي 1704–1723م عين حسن باشا[7] واليا على بغداد[8] والذي اهتم بإصلاح أوضاع الولاية بالاعتماد على المماليك[9] على عكس الإنكشارية التي أصابها الضيق والانحلال[10] حيث أنشأ المماليك ليمكن لسلطته الاستمرار في العراق ولا يستطيع الباب العالي أن يعزله[11] وبرز اسمه حسن باشا في الدولة العثمانية حيث أمره السلطان أحمد الثالث بأن يشارك في حملته على إيران 1723م. وأن يكون على رأس الحملة[12] إلا أنه وافته المنية في هذه الحملة العسكرية[13] وخلفه إبنه أحمد باشا[14]في الحكم 1724–1747[15] والذي اتبع خطى والده[16]، وبذلك تفرغ لهم الحكم وراثيا بالاستلاء، على السلطة تدريجيا بفضل

[1] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني ص50.
[2] بغداد: هي ولاية تابعة لإيالة العراق
[3] الموصل: هي من إيالات العراق
[4] البصرة: هي الولاية الثالثة من إيالات العراق.
[5] شهرزور: سميت بكركوك في المصادر العثمانية وهي من ولايات العراق للمزيد أنظر عبد العظيم عباس بلديات العراق ص228.
[6] المرجع السابق ليلى الصياغ ص133.
[7] حسن باشا.
[8] خليل علي مراد العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية 1638-1750م ص33.
[9] المماليك
[10] المرجع نفسه ليلى الصياغ العرب ص133.
[11] محمد ضياء الدين الرئيس ص82.
[12] المرجع نفسه –خليل علي مراد- ص34.
[13] المرجع نفسه، رحلة يتجول إلأى العراق في القرن الثامن عشر ص54.
[14] أحمد باشا، هو ابن حسن باشا خلف والده في الحكم بعد موته.
[15] جميل موسى الحجار، الإدارة العثمانية ص21.
[16] المرجع السابق، محمد ضياء الدين ص83.

المماليك، وكانت الأوضاع هادئة فيها ولم يحصل أي مشاكل وبين الباب العالي، بحيث لم يحدث أن رفضوا تبعية السلطان.[1]

-**الموصل:** أما عن ولاية الموصل التابعة لإيالة العراق، حكمتها في فترة السلطان أحمد الثالث 1703-1730م[2]، ما يعرف بالأسرة الجليلية[3] وتولى حكمها الحاج حسن باشا الجليلي[4]، وكانت لها علاقة وطيدة مع الدولة العثمانية[5] حيث لم تحاول الإستقلال عن الباب العالي[6]، فالإضافة إلى مساهمتها في حروب الدولة العثمانية مع إيران والصفوين لمنع امتداده إلى بلاد الأناضول والشام.[7]

-**البصرة:** وهي كذلك بلدية عراقية تابعة لدولة العثمانية، إلا أن التدني الشديد في الموقف العثماني في الخليج العربي منذ أوائل القرن الثامن عشر أدى إلى ترني أهمية البصرة السياسية والإدارية.[8]

حيث تركت الدولة العثمانية حكمها الإداري بيدي والي بغداد ولم تختر لحكمها ولاة[9].

شهرزور: سميت بمدينة كركوك في المادر العثمانية بشهزرور[10] ولم تختلف أوضاعها عن باقي الولايات في العهد العثماني، ذلك بسبب مشاكلها الحدودية مع إيران التي دفعت الباب العالي إلى شن حملة عليها في 1723م من أجل تأمين حدودها.[11]

[1] أندريه ريمو المدن العربية في العر العثماني د-لطيف فرج، ص35.
[2] المرجع السابق، سامي عبد الله المغلوف 93
[3] الأأسرة الجليلية
[4] الحاج حسن باشا الجليلي
[5] أندريه ريمو العواصم العربية وعمارتها ت- قاسم طويل ص10.
[6] المرجع السابق خليل مراد ص37
[7] عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق
[8] المرجع السابق.
[9] المرجع السابق، عبد العظيم عباس، ص227.
[10] المرجع نفسه، ص228.
[11] المرجع السابق، خليل مراد.

ب/ دول المغارب:

ب1/ طرابلس الغرب:

إضطربت العلاقة بين الدولة العثمانية والأسرة القرمانلية[1] الحاكمة لطرابلس الفري في عهد السلطان أحمد الثالث 1703–1730م[2]، حيث استغل أحمد القرمانلي[3] مؤسس الأسرة القرمانلية غياب الوالي العثماني في استبول، وافتصب السلطة بدعم من الإنكشارية[4] والسكان المحليين[5].

وشهدت فترة حكمه نوع من ضعف الإدارة العثمانية[6]، نتيجة لتعاقب أربعة دايات قبل ستت أشهر من تولي أحمد القرمانلي الحكم، حيث كانت غايتهم الوحيدة جمع الأموال والاستلاء على خزينة الدولة[7]، وعمل أحمد القرمانلي بتوليه الحكم القضاء على المتمردين[8] ومقاومة الضباط الكبار والموظفين الأتراك، حيث دعاهم إلى اجتماع وقتل فيهم حوالي ثلاث مائة شخص[9] وبذلك تولى الحكم[10] غير أنه ما مضى أسبوع على فعلته حد أرسل له السطان أحمد الثالث أمرا لتعيين خليل باشا[11] واليا على طرابلس الغرب في 1708م، غير أن رؤساء القولونية رفضوا تعيين الوالي وقاموا بطرده 1709م[12] وأعاد

[1] الأسرة القرمانلية.
[2] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص34
[3] أحمد القرمانلي هو حاكم الأسرة القرمانلية.
[4] الإنكشارية: انضم الصفحة السابقة
[5] عبد الكريم مرافق العرب والعثمانيون 1516-1916م مكتبة التاريخ العثماني 373.
[6] مغير الزيدي العصر العثماني موسوعة التاريخ الاسلامي دار أسامة ص148
[7] القمري صبرينة، الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب 1711-1835مـ ص34
[8] الطاهر أحمد الزاوي، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني ص223.
[9] المرجع نفسه عبد الكريم رافق، ص374.
[10] إسم رشدي طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر
[11] خليل باشا: هو والي عثماني
[12] الطاهر أحمد الغراوي: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ص245

السلطان للمرة الثانية في 1711م بإرسال موفد إلى أحمد القرمانلي وعلى رأسه خليل باشا رفقة الملا ابراهيم[1].

ووصل الموفد إلى ميناء طرابلس[2] وعقدوا اجتماع من أجل تعيين خليل باشا واليا على طرابلس غير أن الطرابلسيون رفضوا ذلك وحصل صراح بين الجيس القرمانلي والجيش العثماني بقيادة خليل باشا، غير أن الصراع انتهى بهزيمة جيشه وقطع رأسه في 29 أغسطس 1711م.[3]

وبعدها أرسل أحمد القرمانلي وفدا إلى الباب العالي ليبرر له عن مقتل خليل باشا، وطلب توليه والإعتراف به واليا على طرابلس، مع تقديم هدايا ثمينة إلى الباب العالي وبذلك أعلن السلطان ولاءه[4] حيث تقربه من السلطان أحمد الثالث جعله يحصل على لقب الباشا 1711م[5] وبذلك أتيحت له حكم الولاية[6] حيث عمل على إقامة علاقات مع دول الأوروبية دون تدخل الدولة العثمانية منها معاهدته مع فرنسا 1719م.

بالإضافة إلى تشجيعه للأجانب لإقامة في طرابلس[7].

ب 2/ تونس:

شهدت تونس في فترة حكم السلطان أحمد الثالث (1703–1730م) حكم الأسرة الحشية[8] التي أنشأها البابات الحنين ومنهم، المؤسس الحقيقي لها الباي حسن بن علي التركي[9] الذي بويع بالولاية

[1] الملا ابراهيم.
[2] محمود السيد تاريخ الدول الأروبية ص56
[3] أتوري الروسي ليس..... الفتح العربي ص
[4] رود لفوماكي –طرابلس الغرب ص16
[5] المرجع السابق ليلى الصباع ص155
[6] أحمد بك النائي المنهل الغرب في تاريخ طرابلس ص286
[7] المرجع نفسه رود لنوماكي ص17.
[8] المرجع السابق سامي عبد المعلوم ص
[9] الأسرة الحسية

1705م[1]، وعمل هذا الأخير على استقرار أحوال البلاد[2]، وذلك بعد سعيه إلى ما يجعل حكمه شرعيا، حيث عمل ثم إرسال فرمان التوليه له من استبول في جوان من نفس السنة[3]، وعرفت إيالة تونس في فترة حكمه 1705–1735م في عهد الدولة العثمانية في الجانب السياسي نوع من الإشمئزاز الداخلي ذلك لبسط سطرته على أقاليم الإيالة التوسية[4] وكان يسعى الباي حسن بن علي لإقامة تظلم حكم وراثي في إيالة تونس[5] من أجل أن يبقى الحكم بعده باسم الأسرة الحسية.[6]

أما عن موقف الدولة العثمانية من نشئ الأسرة الحنية لم يكن واضحا، ذلك لإشعال الباب المالي في عدة حروب مع الدول الأوروبية منها الحرب مع روسيا، لذلك لم تفتح لسلطان الفرصة لفرض سيطرته[7].

وبذلك كانت الأسرة الحنية مستقلة عن الدولة العثمانية، إذ ما .... بعض رموز السيادة التي حافظ عليها الباب العالي[8] منها التبعية الدينية لدولة من طرف بابات[9] الأسرة الحسنية على أساس أن العالم الإسلامي وطن واحد[10] واستطاع الباي بعد إحكام سيطرته أن يسيء قوة عسكرية بأسلوب حديث وأن يعقد اتفاقيات مع الدول الأروبية، التي أكسبت تونس مكانة وسمعة ودعمت النفوذ البحري والتجاري في البحر المتوسط دون تدخل الدولة العثمانية[11].

[1] الباي حسن بن علي: هو حاكم الاسرة الحتية.
[2] إبليش بروسين- تاريخ طرابلس الغرب من منصيف القون السادس عشر من مطلع القرن العشرين ص103.
[3] ليلى الصباغ- تاريخ العرب الحديث والمعاصر ط-3 مكتبة التاريخ العثماني جامعة دمشق 1992م –ص163 (المرجع السابق)
[4] سمية التركي، الأسرة الحتية بتونس والقرمانلية بطرابلس عهد التأمين والمواقف 1705-1745م ص43.
[5] أمال مسهل حمودة باشا الحنين في دوره في بعث الوطنية التونسية 1782-1814م ص14.
[6] سحابات زهيرة الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني ، ص51.
[7] اسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر (المرجع السابق) 342.
[8] أندريه ريمو المدن العربية (المرجع السابق) ص31-32.
[9] البايات:
[10] المرجع السابق- اسماعيل أحمد باغي- ص344.
[11] مفيد الزيدي العصر العثماني موسوعة التاريخ الاشسلامي دار أسامة ص151.

ومن هذه العلاقات التونسية والفرنسية.[1]

ب3/ الجزائر:

عرفت الجزائر في عهد السلطان أحمد الثالث 1703–1330م، ما يعرف بعهد الدايات والذي كان أطول عهد للحكم التركي في الجزائر[2] حيث تعاقب على الجزائر في تلك الفترة حكم ست دايات[3] 1705–1724م، بداية مع الداي حسن خوجة الشريف 1705–1707م[4]، والذي استمرت فترة حكمه سنة وتميزت بالاستقرار[5].

ويليه في الحكم الداي محمد بكواش[6] غرفت الجزائر في فترة حكمه مجموعة من الأحداث منها تحرير مدينة وهران من يد الإسبان غير أنه كانت نهاية على يد الإنكشارية لعدم تأديته لأجورهم أغتيل 1710م[7] وخلفه الداي دالي ابراهيم[8] غير أنه أغيل بعد خمسة أشهر من توليه الحكم[9]، وعين مكانه الداي بابا علي شاوش 1710م[10] والذي وضع حدا لنظام الإزدواجية السلطة حيث رفض الباشا ابراهيم[11] الذي أرسله السلطان كأمير للأمراء بالجزائر، ويتقرب علي شاوش من السلطان بإرساله الهدايا الفاخرة وإعلامه بمساوئ ازدواجية السلطة، نجح في إقناع السلطان، ونجح بذلك الجزائريون

[1] ياسين صنديد، الاسرة الحسنية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1705-1782م –ص43.
[2] نور الدين عبد القادر صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم قصورها إلى انتهاء العهد التركي دار الحضارة لطباعة والنشر ص116
[3] الدايات
[4] الداي حسن خوجة الشريف
[5] جون وولن الجزائر وأوروبا ص384
[6] الداي محمد بركراش
[7] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1- دار الغرب الإسلامي بيروت 1995- ص414.
[8] دالي ابراهيم
[9] صالح عياد الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830- ط2012 –دار هومة ص151.
[10] الداي علي شاوش
[11] الباشا ابراهيم

على منصب أمير الأمراء والذي[1] وعدا يستعمل الفرمان الوارد من استول إلى أمير الأمراء واديها[2].

وأصبحت الجزائر بذلك مستقلة عن الدولة العثمانية إلا في ظل تبادل المنافع خاصة أن الدولة العثمانية ظلت هي مزود الجزائر برجال الإنكشارية[3] الذي كبس تعاطفهم الداي علي شاوش[4]، بالإضافة إلى مشاركة الاسطول التجاري والبحري في عهده إلى جانب الأسطول العثماني في حربه مع البندقية والنمسا[5] بالإضافة إلى إقامة مجموعة من التعديلات في السلطة في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية[6]، غير أنه توفي بداء الملاريا في 1718م[7]، وخلفه في الحكم الداي محمد الجزنابي لكراش ابن الحسن 1718-1724.[8]

وسار هذا الأخير على النهج الذي رسمه سالفه، حيث عارض كل محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون الجزائر[9] حيث قبض على الحكم بيد من حديد مدة ست سنوات ووقف في وجه السلطان معتمدا ساسة الاستقلال مما أثار غضب طائفة الرياس وقتلوه 1724م.

حيث قتل منهم الكثير[10] وفي أعقابه عين الداي كردي عبدي أوباب عيسى 1724-1728م.[11] الذي كان يشغل منصب آغا العرب ويدير

[1] أمير الأمراء
[2] عائشة عطا بين الدولة الجزائرية الحديثة وهؤسساتها –المركز الوطني لدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2001، ص56.
[3] رجال النكشارية: وت..... بني جري القوات الجديدة التي تكونت من أبناء رعايا الدولة التي تم جمعهم ويتم تدريبهم وتجنيدهم لخدمة الدولة للمزيد أنظر سهيل صابان ص39.
[4] المرجع السابق غطاس عائشة ص56.
[5] حنيفي هيلالي ينية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني- دار الهدى عن مل.....الجزائر ص102.
[6] مليكة بن عزة أوضاع الجزائر الداخلية ص13.
[7] جل عائشة الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر ص109.
[8] محمد الخزناجي.
[9] المرجع السابق عائشة غطاس ص57.
[10] المرجع السابق صالح عباد ص154
[11] كردي عبدي.

أيضا بايلك التيطري[1] وتأثرت علاقة مع الباب العالي سبب إعادة الدولة العثمانية سيطرتها على الجزائر بإرسال ممثلها الأن الداي رفضه[2] ذلك لرغبة السلطان في فرض باشا إلى جانب الداي كما كان الحال من قبل ليضمن نصيبه من الغنائم، وحاول السلطان 1718م بإرسال مندوبا عنه مرفوقا بشخصيات سياسية لكن الداي عبدي رفض للمرة الثانية[3] وهو ما دفع بالمندوب إلى قصف العاصمة بالمدافع وألحق أضرار بالميناء[4] كما تعرض الداي كردي لمحاولة اغتيال من طرف المفتي الحنفي[5]. وآغا الإنكشارية[6] لكن لحسن حضه نجا[7] وفي 1719م أرسل السلطان باشا يدعي على الدرناوي[8] ولكن كذلك استقبله الداي بالمعارضة وكانت هذه أخر محاولة لدولة العثمانية لفرض ممثل عنها في الجزائر[9].

وكانت علاقة الدولة بالجزائر عسكريا قوية، حيث اعتبرت المساعدات العسكرية إحدى سبل تقوية العلاقات بين الجزائر والباب العالي[10] بحيث رغم القضاء على إزدواجية الحكم واستقلالها عن الدولة لم يمنع من وجود علاقات عسكرية، ومنها مشاركة الاسطول الجزائري 1714–1718 في حربه مع البندقية والنمسا[11] بإرسال خمس وعشرين سفينة حربية مجهزة لإسترجاع جزيرة المورة.[12]

[1] غطاس، المرجع السابق، ص68
[2] رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، المرجع السابق، ص ...
[3] الصباغ تاريخ العرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق،ص157
[4] جميل ، المرجع السابق، ص111.
[5] المفتى الحنفي.
[6] أغا الإنكشارية
[7] عباد، المرجع السابق، ص154.
[8] علي الدرناوي
[9] غطاس، المرجع السابق، ص37
[10] سعدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص150.
[11] هيلالي ، بنية الجيش، المرجع السابق، ص103.
[12] قاسمي، العلاقات الجزائرية العثمانية، ص159.

ومن أسباب عدم قطع العلاقات كذلك هو طلب الجزائر للأوجاق[1] التي لا تسهل عملية الحصول عليهم إلا بمساعدة الدولة العثمانية.[2].

أما دبلوماسية فقد عرفت الجزائر خلال عهد الدايات نوع من الإستقلالية ذلك لتمنع الداي بصلاحيات واسعة منها عقد اتفاقيات، وإعلان حروب، وعقد مجالس الصلح وإجراء مفاوضات وإمضاء معاهدات[3] وكانت تتم علاقة الإتصال بين الجزائر والدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث عن طريق الرسائل والتي يطلق عليها فرمانات وهي عبارة عن أوامر تصدر عن الداي أو السلطان.[4]

ومنها الفرمان الهايوني الذي يقود بإصداره السلطان في المناسبات مثل ترسيم والي جديد، ويشمل طفراء[5] السلطان وتعليق بخصله، حيث كان الداي الجزائري لا يتولى مهامه مالم يستلم فرمان التولية.[6]

وسياسات كانت بين الدولة العثمانية والجزائر عدة ارتباطات سياسية[7] منها تبادل الهدايا بين الباب العالي وإيا.....الجزائر[8] التي سكلت قاعدة صلبة لتقوية العلاقات السياسية[9] ومن بين هذه الهدايا هدية الداي محمد بكواش 1707م-1710م[10] الذي أرسل هدية ثمينة إلى الباب العالي والمتمثلة في ثلاث مفاتيح ذهبية المعدن، مقابل أن يتكرم عليه السلطان بقفطان[11] يلبسه إلى صهره أورون حسن[12] كشعار إلى ترقية إلى ريشة باشا، غير أن السلطان رفض ذلك[13] كذلك كان الداي

[1] الأوجاق: كلمة تركية وتعني فحرق من العساكر في الجيش الانكشاري للمزيد أنظر سهل صابات ص42.
[2] المرجع السابق عروج رحمة ص21
[3] المرجع نفسه عروج رتيمة ص31.
[4] سهيل صابات المعصم الموسوعي العثمانية التاريخية- الرياض 1421هـ -2000م ص164.
[5] طفراء : الشعار الذي اتخذه سلطان علامة له وتوقيعا يدون به المعاهدات والفرمانات والخطوط الصهيونية.
[6] محمد دراج –مذكرات خير الدين بربروس.
[7] أحمد إسماعيل باغي تاريخ العالم العربي (مرجع سابق) ص383
[8] مرجع سابق جميل عائشة ص107.
[9] مرجع سابق ناصر الدين سعيدوني النظام المالي ص199.
[10] المرجع السابق صالح كولن ص151
[11] . قفطان
[12] أوزون محمد
[13] عباد، المرجع السابق، 151

عند تعيينه للوالي الجديد يقوم بإرسال تقرير إلى الباب العالي ليحيطه علما بتفاصيل تعيينه للوالي الجديد.

ثم يرد عليه السلطان بتقرير عليه ختمه مع توصيات وإرشادات للوالي بطاعة الباب العالي[1] بالإضافة إلى تقرب الداي شاوش[2] من السلطان العثماني بالهدايا للقضاء على إزدواجية الحكم [3] غير أنه جرت بعض التوترات للعلاقة السياسية في الداي كردي عبدي[4] من خلال رفضه لوساطة السلطان لإبرام صلح الجزائر مع إسبانيا، حيث أعتبر ذلك تدخل في شؤون السياسة الخارجية للجزائر وهو ما دفع بالسلطان لمحاولة استرجاع نفوذه بالجزائر.[5]

المغرب الأقصى:

كانت الدولة العثمانية تحت قد أنها الزعيمة الرئيسية للعالم الإسلامي حيث بسطت نفوذها مشرقا ومغربا يعرض حمايتها من الخطر الأوروبي. إلاّ أن المغرب اعتبر نفسه كيانا منفردا ومستقلا عن الدولة العثمانية[6]

رغم استقلالها عن الدولة العثمانية، إلا أنها عرفت علاقات بين الطرفين تراوحت بين التدخلات الفكرية، والبعثات الدبلوماسية ذلك راجع إلى النسبة السياسية لطرفين[7] أي بين السلطان أحمد الثالث 1703- 1730م[8] والذي يقابله في الحكم في المغرب المولى

[1] مليكة بن عزة أوضاع الجزائر الداخلية.
[2] المرجع السابق حنفي هيلالي، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ص136
[3] المرجع السابق غطاس عائشة الدولة الجزائرية ص65.
[4] .
[5] المرجع السابق ، إلهام قاسمي العلاقات الجزائرية ص157.
[6] بشارف صبرينة، العلاقات المغربية العثمانية في العهد العلوي (1679-1757م).

[7] مرمى شرق، حاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية وإبالاتها العربية في المشرق والمغرب 1759م1848م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الجزائر 2، ص56.
[8] المرجع السابق، سامي عبد الله المغلوب، ص486

إسماعيل 1727م[1] حاكم الأسرة العلوية[2] حيث عاش المغرب في عهده فترة طويلة من الأمن والاستقرار، ومع ذلك كان له خوف دائم من الأتراك رغم تدهور أوضاعهم[3].

إلى أن السياسة التي اتبعها السلطان أحمد الثالث اتجاه المولى إسماعيل كانت عبارة عن سلم ووئام[4] حيث في سنه 1708م شهدت بداية طيبة منها إرسال المولى إسماعيل التهاني للسلطان أحمد الثالث[5] لتحريره مدينة وهران من يد الإسبان في 16 ابريل 1708م[6].

بالإضافة إلى التضامن الإسلامي لمواجهة الحملة الأوروبية[7] منها عرض المولى إسماعيل لمساعدة السلطان أحمد الثالث في صد هجومات الإمبراطور النمساوي.[8]

ولم تقتصر علاقة السلطان بالمولى إسماعيل على المساعدات والتهاني، بل كانت فيها بعض الشكاوي منها رسالة المولى إسماعيل لسلطان العثماني ليشتكيه من حركة الذي الجزائري ضد المغرب، بحيث أرسل له سفارة تحمل رسالة تعلمه ما يقوم به ولائه[9]، ويصل الشكوى إلى السلطان العثماني رد عليها في 1725م يطلب في رسالة السماح والعفو عن الجزائريين بقوله في الرسالة: أعلم أيها السيد

[1] المولى إسماعيل هو ابن الشريف ثالث مؤسسي الدولة العلوية في المغرب وثاني سلاطينهما حكم من 1672م حتى 1727م عرف المغرب إسماعيل العلوي، محلة الدعوة الحق، الرباط 1959، عدد2، ص27-32.

[2] الأسرة العلوية، يرجع أصل العلويين إلى جدهم الشريف الذي ينحدر من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قدموا من الحجاز، مع الوفود المهاجرة، للمزيد أنظر يوسف يؤسي المختصر في ص24.

[3] حياة بن عامر، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني 1559-1830م.

[4] محمد الصغير البعزني، رخصة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ت، عبد الوهاب المنصور ط2، الرباطن 1415-1995، ص.

[5] عبد الهادي الفازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد التاسع المعهد العلوي 1، الهيئة العامة لمكتبة السكت، 1408-1988، ص21.

[6] الشيخ العلامة محمد بن عبدلي، اعتنى به، عبد الرحمان دويب، ص238.

[7] المرجع السابق، الهادي التازي، ص

[8] محمد علي داهمش، العلاقات المغربية في العصر الحديث 1650-1830، جامعة الموصل، ص167.

[9] بن قزمار جلول محيلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل 1672م1722م، ديسمبر 2016، العدد 27، ص203.

الوالي أنا أقبل أن يصل إلينا كتابكم الأسمى وخطابكم[1] الأنمى هناك نعرف ما هو عليه أهل الجزائر.....[2]

بالإضافة إلى تدخل المولى إسماعيل إرساله رسالة إلى الملك الاسباني ليطلب منه تحرير الأسير الجزائري سنة 1716م[3].

إلى جانب هذا النشاط الدبلوماسي كانت هناك تجادل لسفارات لتسوية العلاقات ومنها سفارة المولى إسماعيل إلى البلاط العثماني في 16 افريل 1708م[4]، حيث أرسل التهنئة مع شخص كان يدعي أنه ابن محمد الرابع مع مراقفة السفير المغربي[5] غير أن السلطان العثماني اكتشف الكذبة التي إدعاها الشخص وأمر بقتله[6]، غير أن هذا أغضب المولى اسماعيل، حيث أرسل سفارة أخرى إلى السلطان، واستقبلهم السلطان أحمد الثالث ورد عن الرسالة بقوله أولاد السلاطين لا يتجولون في تلك المناطق.

وأجرى فرحة لما قام به المولى اسماعيل بتوضيح للأمور[7] ويفيد الأموال على هذا الشكل إلى أن توفي سنة 1727م[8] تاركا وراءه تقاتل أبناءه على الملك.[9]

ليخلفه في الحكم إبنه أحمد ابن المولى اسماعيل.[10]

بالإضافة إلى دأب الملوك العلويين على الاهتمام بركب الحج المغربي، وتزويده بالصلات والضمانات المادية، وترويج سلمهم

[1] المرجع السابق، عبد الهادي التازي، ص22.
[2] نفسه
[3] محمد الصغير اليفرني، المرجع السابق،ص130.
[4] بشارف، المرجع السابق،ص76.
[5] نفسه، ص443.
[6] نفسه 443
[7] ، بشارف ، المرج السابق،ص78
[8] سامح الله، المرجع السابق، 304.
[9] نفسه، ص61.
[10] نفسه، ص 497

وبيعها، كذلك العهد العلوي نذكر الرحلة التي قامت بها زوجة المولى اسماعيل رفقة حفيدها الأمير محمد بن عبد الله- 1721 لأداء فريضة الحج.[1]

ج/_ المطلب الثالث: الدول الأوروبية

ج-1/_ روسيا:

شهدت الدولة العثمانية علاقة مؤثرة مع فرنسا، في عهد السلطان أحمد الثالث 1703-1730م ظلت راية الجهاد مرفوعة[2] حيث في الربع الأول من القرن الثامن عشر شنت الدولة العثمانية حملة عسكرية، على الأمبراطورية الروسية[3] وذلك بعد هزيمة ملك السويد تشالز[4] أمام القيصر الروسي بطرس الأكبر[5] ولجوء الملك إلى الأراضي العثمانية أثناء مطاردة القيصر له، ودخول هذا الأخير إلى الأراضي العثمانية.[6]

وهذا أغضب السلطان العثماني أحمد الثالث وقرر مواجهة القيصر لدخوله لحدود الدولة العثمانية، بالإضافة إلى رغبة في استرداد أخراف[7] التي كانت تابعة لدولة العثمانية[8] وأخذتها روسيا في معاهدة كارلوضجة 1699م[9] التي كانت بينهم[10].

[1] المرجع السابق موسى شرف ، ص138.
[2] المرجع السابق –علي الهلالي- ص31.
[3] المرجع السابق، ص335
[4] ملك السويد تشالز.
[5] يطرس الأكبر: ولد في 1672م تولى الملك 1682م، للأمبراطورية الروسية أسس مدينة سان بطرسبورج ونقل اليها عاصمته وأملاكه وتوفي في 8 فبراير 1725م، وخلفه زوجته اكاترينة الأولى للمزيد أنظر سهيل طقوش، ص308.
[6] المرجع السابق صالح كولن ص219
[7] أغراق
[8] المرجع السابق، يلمان أوزنونا ص595
[9] معاهدة كالرلوفحية: هي معاهدة عقدت في عهد السلطان مصطفى الثاني: 1695-1703 سنة 1699 بين الدولة العثمانية وروسيا والبندقية والنمسا والتي تخلت فيها الدولة العثمانية عن بعض أعراضها للمزيد أنظر سهيل طقوش ص283
[10] المرجع السابق عبد الكريم رافق ص287

وقامت الحملة العسكرية بقيادة العزيز الأعظم بلطابي محمد باشا[1] الذي قاد الحملة بنفسه[2] مع مائتي ألف جندي، وبعد مناورات جديدة مع القيصر الروسي وحشية[3] في 25 فبراير 1711م[4]، حصر الجيش الروسي[5].

حيث حرموا من المؤن وعانوا من العطش بسبب وضع الجيش العثماني لبطاريات على الضفة اليسرى من نهر بروت[6] وجعل الاقتراب منها موتا محدقا[7] واستمر الحصار مدة من الزمن مما أنهك الجيوش الروسية وأدى ذلك عقد[8] معاهدة فلكزت[9] أوبروت والتي كانت في 09 جمادى الأخرة 1123هـ– 25 تموز 1711م[10] والتي تعهد فيها القيصر الروسي بعده التدخل في شؤون الفوازق[11] والتي ميناء أغروف لدولة العثمانية[12] وعاد بذلك الوزير الأعظم محمد باشا منتصرا، ولكن بتحريض من أعداءه الذين أبدوا حملة ضده وسعي من ملك السويد لدى السلطان أحمد الثالث[13] عزل العزيز الأعظم محمد باشا بأمر من السلطان[14] وتولى منصب الوزير الأعظم يوسف باشا[15].

غير أن رقوسيا في عهده لم تلتزم بتطبيق نصوص المعاهدة السابقة[16] دفع ذلك بالوزير إلى شن حملة جديدة على روسيا لولى تدخل كل من انجلترا وهولندا لوقف الحرب لخوفها على مصالحها من التضرر[17]

---

[1] بلطجة محمد باشا
[2] الجيلالي، المرجع السابق،- ص310.
[3] فريديك المرجع السابق، ص313
[4] احسان أغلو، المرجع السابق، ص62
[5] تيسير جبارة ، المرجع السابق، 229.
[6] نفسه، ص 222.
[7] سقرد، المرجع السابق، ص936
[8] المغلون، المرجع السابق، ص493
[9] فنفسه
[10] طقوش ، المرجع السابق، ص288.
[11] نفسه
[12] باقي ، المرجع السابق، ص117
[13] فريديك، المصدر السابق، - ص210
[14] حسوق ، المرجع السابق،ص143
[15] نفسه
[16] نفسه، ص144
[17] شاكر، المرجع السابق،- ص142

وانتهى ذلك بعقد معاهدة أدرنة[1] في 24 جمادى الأخرة 1125هـ 18 تموز 1716م التي أكدت الاتفاقية السابقة، واستعادت فيها الدولة العثمانية أغراق من سواحل البحر الأسود والتي كانت مدتها خمسة وعشرين سنة وانسحبت فيها روسيا من بولونيا[2]، وحافظ البحر الأسود على وضعه كبحيرة تركية[3].

ج-2/_ البندقية والنمسا:

أما علاقة الدولة العثمانية بالنمسا فكانت عبارة عن صراع، حيث بهد فوز الدولة العثمانية على عدوتها روسيا، وجهت أنظارها إلى ناحية الغرب لشن حملة عسكرية على البندقية[4]، في عهد الوزير الأعظم داماد علي باشا[5]، الذي كان ميالا بطبعه إلى الحرب[6]، من أجل استعادة شبه الجزيرة المورة[7]1716م، التي كانت تابعة لدولة العثمانية[8]، وانتهت الحملة بانتزاع الجيوش العثمانية لأغلب أراضي المورة واخذ مابقي في حديث[9]، وبعض الجزر الأخرى[10]، وهذا وبهذا لجأت البندقية إلى شارل الثلث[11] إمبراطور النمسا لطلب المساعدة، وقبل هذا الأخير بمد يد العون لها[12]، حيث أرسل إلى السلطان أحمد الثالث بلاغا ينص على استرجاع كل ما أخذه من

[1] طقوش، المرجع السابق،
[2] طقوش، المرجع السابق ،ص289
[3] أوزتونا، المرجع السابق، ص598.
[4] فريدك، المرجع السابق، ص315.
[5] ياغي، المرجع السابق، ص116..
[6] فريدك، المرجع السابق، ص314.
[7] نفسه
[8] كولن، المرجع السابق، ص220.
[9] نفسه
[10] شاكر، المرجع السابق، ص142.
[11] ياغي، المرجع السابق، ص122.
[12] نفسه.

البندقية بمقتضين معاهدة كالوفجة[1] وإلا امتناعه سيكون بمثابة حرب، غير أن الفريد داماد علي باشا فضل خوض الحرب[2] ودارت رحى الحرب بين العثمانيين والجيش النمساوي[3] الذي كان هدفه الاستيلاء على بلجراد[4] التابعة لدولة العثمانية[5]، غير أن الوزير الأعظم الداماد باشا توفي 1717م، وخلفه خليل باشا[6] ولكن سرعان م تلاه في الحكم محمد باشا[7] 26-08-1717م، الذي أفرغ جهوده في مقاومة العدو[8].

إلا أنه استبدل بإبراهيم باشا[9] صعد السلطان أحمد الثالث[10] وبعد ضعف الجيش العثماني الذي لم يستطيع إكمال المواجهة[11] بعد استيلاء النمسا على أخر الحصون العثمانية في بلاد المجر[12] لذلك فضل الوزير الأعظم أن تكون هناك فترة صلح، التقوية جيشه والتي انتهت بمعاهدة بيساروفيس[13] التي كانت 21-07-1718م[14]، بين النمسا والدولة العثمانية والبندقية وذلك بتوسط كل من بريطانيا وهولندا لتوقيع الصلح[15] والتي انتزعت فيها النمسا لدولة العثمانية بلغراد وأكثر بلاد الصرب[16]وجزءا من الأفلاق[17] مع تبقي سواحل

[1] ياغي، المرجع السابق، ص 117..
[2] نفسه
[3] نفسه
[4] نفسه
[5] إدوارد سيفرد، المرجع السابق، ص446.
[6] اينالجيك، المرجع السابق، ص 209.
[7] نفسه
[8] يكان أوزتونا، المرجع الستابق، ص601.
[9] إبراهيم باشا: أنظر الصفحة.
[10] ياغي، المرجع السابق، ص 118.
[11] نفسه.
[12] طعوش، المرجع السابق، ص284.
[13] بساروفيس: أنظر الصفحة.
[14] طقوش، المرجع السابق، ص283.
[15] نفسه
[16] ادواسيفرد، المرجع السابق، ص646
[17] هياجنة، المرجع السابق، ص 199.

دالماسا للبندقية [1] وشبه الجزيرة المرة [2] والمناطق الجنوبية الشرقية من الهرسك[3] إلى الدولة العثمانية[4] وهذا ما دفع بروسيا إلى تجديد بنود المعاهدة السابقة لضمان مصالحها بكيفية تتيح لها المرور لتجارة من الأراضي العثمانية دون دفع الخراج[5] وقبل السلطان بذلك[6] سبب الأوضاع التي كانت تعيشها الدولة العثمانية[7]

[2] ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر: حاتم الطحاوي، مرا: عمر الأيوبي، دار المدار الإسلامي، 2008، .ص ص 42- 67
[3] نفسه
[4] هياجنة، المرجع السابق، ص 201
[5] ساحي المرجع السابق،، ص494.
[6] نفسه،
[7] فريد بك، المصدر السابق، ص316.

المبحث الثالث:

الإصلاح في عهد أحمد الثالث

- المطلب الأول: الإصلاح بين الأسباب والدوافع
- المطلب الثاني: مظاهر الإصلاح
- المطلب الثالث: الاتجاه نحو الشرق ونهاية الحكم

I/_ المطلب الأول: الإصلاح بين الأسباب والدوافع

أ/_ ماهية الإصلاح:

قبل الحديث عن الأسباب والدوافع التي جعلت الدولة العثمانية تتجه إلى هذه الوجهة لا بد أن نحدد مفهوم الإصلاح لنستوعب المضامين الكامنة وراء هذا المصطلح، حيث ظهر خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي نظرا لتردي الأوضاع التي عاشتها الدولة العثمانية وخاصة التمردات المتكررة في أوساط الجيش الانكشاري والولاة في باقي الأيالات العثمانية التي كونت حكما محليا شبه منفصل عن السلطة العثمانية، كما زاد من ذلك سوء الأحوال الاقتصادية التي انعكست على واقع المجتمع، بالمقابل فإن الدول الأوروبية أصبحت أكثر قوة وتحالف بين الدول التي تشترك في نفس المصالح، كما أنّ نظمها تغيرت وأصبحت أكثر ركازة وتفحص للأوضاع والخطوات التي تقدم عليها وزاد من هذه المظاهر التي أصبحت تعيشها أوروبا التطورات العلمية والعسكرية التي بدت واضحة في كل ذلك، لذلك كان على الدولة العثمانية السعي لإيجاد حلول تجعلها تحافظ على المكانة التي هي عليها الآن بعد تلك الخسائر التي تكبدتها وأفقدتها العديد من أجزائها، لأجل ذلك طرقت باب الإصلاحات بما هو متماشي والعصر الذي يتسارع من حولها. فيا ترى ما المفهوم الذي اعتمدته الدولة العثمانية في الإصلاح؟

خلال حكم السلطان أحمد الثالث اعتمدت مفهوم الإصلاح الذي يستوحي التجربة الأوروبية، والهدف منه تغيير نظام السلطنة العثمانية العسكري والإداري وإرساء نظم إدارية على أسس فكرية وقانونية جديدة، بمعنى أنه إصلاح المجتمع فق أنظمة سياسية مستوحاة من التجربة الأوروبية ومجسدة في المجالس النيابية المنتخبة[1]

1– دائرة المعارف الإسلامية، (مادة التنظيمات)، مج7، دار المعارف، بيروت– لبنان، 1933، ص ص 37– 43.

1 /_ أسبابه ودوافعه:

أ/- تغيرات القرن 12هـ/18م:

لم يكن الإصلاح مقترنا بالسلطان أحمد الثالث (1703- 1730)، بل سبقت عدّة محاولات من سلاطين أمثال السلطان أحمد الأول (1603- 1617)، عثمان الثاني (1618- 1622)، مراد الرابع (1623- 1640) وهذا بدعوة من دعاة الإصلاح آن ذاك، غير أنّ تلك الإصلاحات أخذت شكلا تقليديا اعتمد على الذاتية في التغيير دون دراسة للتغيرات التي بدأت تظهر جليا على المجال الذي يحيط بالدولة العثمانية خاصة خلال الفترة التي تلتها الكشوفات الجغرافية وما صاحبها من تغيير المناهج والطرق نظير تحويل طريق التجارة الذي سعت إليه الدول الأوروبية من أجل التخلص من الهيمنة العثمانية على التجارة العالمية.

والجدير بالذكر أنّ ننوه إلى دور بعض الشخصيات في الصدارة العظمى والتي ساهمت بشكل كبير في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية، قبيل وأثناء فترة السلطان أحمد الثالث، إذ نذكر من بين أهم تلك الشخصيات الفاعلة في المشهد السياسي أسرة كوبرلي، حيث كان لها دورا هاما في إيقاف انحلال الدولة العثمانية، فعند تولي محمد كوبرلي الذي أسند له هذا المنصب من طرف السلطانة خديجة تارخان والدة السلطان محمد الرابع(1648- 1687م) في الوقت الذي شهد تأزما للأوضاع في دولة آل عثمان نتيجة لتمردات التي أعلنها فرسان السباهية، وتردي الأوضاع الاقتصادية، وغيرها من الأزمات التي شهدتها الدولة خلال تلك الفترة، فبعد إسناد المهام إليه وتعهده بالإصلاح اشترط استقلاله بإدارة الدولة من خلال منحه سلطات واسعة وصلاحيات في اختيار موظفي المناصب وبعد الموافقة على تلك الشروط وانسحابها من الحياة السياسية ومنعها تدخل نساء السراي في السياسة وبالتالي انتهاء ما يعرف

بـــ: سلطنة النساء أو حريم سلطنتي[1]، حيث استطاع الصدر الأعظم كوبرلي باشا من أن يحقق وعوده ومن بعده أبناؤه لمدة خمسين سنة، وللإشارة فإن اختيار محمد كوبرلي كان من اقتراح رئيس المعماريين قاسم آغا بسبب مقدرته وكفاءته العالية، ولقد انتهج سياسة إصلاحية مكنته من أنّ يحقق ما سعى إليه إلى درجة تأثر الوزراء بأفكاره الإصلاحية، غير أن كل تلك الأفكار كانت تدعوا للعودة إلى الإصلاح بالاعتماد على الاتجاه التقليدي[1]، هذا الذي لم يحقق تقدما خلال تلك الفترة على الرغم من المساعي الكبيرة في هذا الشأن، أما الإصلاحات التي أجريت خلال حكم السلطان أحمد الثالث (1703- 1730) فقد تميزت بصفة خاصة بالاقتباس من النظم الأوروبية، وحتى تستكمل شروط نجاحها كان عليها توجيه الأنظار نحو الخارج لتعزيز الوضع ضمن النظام الدولي الذي بدأ يتحرك في غير صالحها[2]، خلال هذه المرحلة أثبتت فيها أوروبا تفوقها في مختلف الميادين الفكرية، الصناعية، الزراعية وكانت ترتقي في الفنون الحربية والنظم الإدارية[3]، ففي عام 1681م انكسر الجيش العثماني أمام الجيش روسي ونتج عن ذلك ضم روسيا لأوكرانيا، حيث كان السبب الحقيقي لذلك توسيع مناطق الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والتوسع نحو البحر[4] لاعتبارات جيوسياسية، كما اندلعت الحرب بعد عقد الدول الأوروبية لما اصطلح عليه بـــ: "الاتفاق المقدس" الذي كان ضد الدولة العثمانية في1684م ونتج عنه محاصرة فيينا وانتهت بمعاهدة كارلوفيتش في 1699م فهذه الخسارة غير مسبوقة في تاريخ الدولة وربما تكون قد أقنعت الإدارة العليا في الدولة العثمانية وعلى رأسها السلطان أحمد بضرورة التحديث، نظرا للحاجة الملحة لذلك في تطوير وهيكلة الجيش الذي يعتبر العمود الفقري لآل

1– علاوي، المرجع السابق، ص 247.

1– نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، دور آل كوبرلو في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية 1656- 1702، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6، ع2، الموصل – العراق، 2008، ص ص 244- 249 .

2– قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم ، بيروت- لبنان، 2013، ص42.

3– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم، الرياض، 2007، ص14

4– العزاوي، المرجع السابق، ص 42.

عثمان لتحقيق الانتصارات[5] وإيجاد طريقة ناجحة تتمكن بها من الالتحاق بركب التطور والتقدم والرقي الذي تشهده الدول الغربية، كي تستطيع الوقوف في وجهها ومجابهة أطماعها وصد هجماتها المتتالية، فرأت أن الطريق للوصول إلى ذلك هو العمل بالإصلاح الداخلي[1] على النمط الأوروبي[2]، ولأول مرة أدرك عدد من العثمانيين أنه بإمكانهم القيام بالإصلاح بنفس الوسائل التي حققت بها أوروبا قوتها، غير أنّ هذا الأمر أوجد معارضة شديدة من طرف الذين اعتقدوا أنّ هذا النوع من الإصلاحات قد يضعف النظام العثماني كاملا[3]، فظهر جماعة من المصلحين أكدوا أنه حتمية لا بد منها وإذا لم تسارع الدولة العلية فيه فإنه آجلا أم عاجلا ستنهار[4] لا محال.

وبهذا انقسم الإصلاحيون إلى مجموعتين رأت الأولى أن الإصلاح لا يمكن تطبيقه بالأنظمة الإسلامية واستدلت بالضعف والتخلي على ما كان من قبل في عهد مجد الدولة العلية، أما المجموعة الثانية فرأت أن الإصلاح يستلزم الاقتباس من النمط الأوروبي وأن سبب تقدمهم هو الذي غير موازين القوة لصالحهم، لذلك كانت كفة الترجيح مع الرأي الثاني[5]، غير أن السؤال المطروح يتمثل في سبب الأخذ بالنمط الأوروبي بل البحث في نمط يتوافق ومستجدات العصر وبمناهج إسلامية حتى لا تسقط الدولة العثمانية في التغريب؟

لقد توجهت الأنظار إلى دعاة الإصلاح الذين رصدوا أماكن الخلل محاولين تقديم حلول لمعالجة مختلف الجوانب[6]على شكل مسائل وكتب وتقارير نبهوا من خلالها

---

5 – فاروقي، المرجع السابق، ص 125.

1- فاروقي، المرجع السابق، ص 128

2 – الخراشي، المرجع السابق، ص 14.

3 – أحمد عبد الرحمن مصطفى، أصول التاريخ العثماني، 2007، ص 158.

4- عبد الرزاق شاهين سهام، **الإصلاح والتحديث في العهد العثماني الأخير**، مجلة الأستاذ، ع 226، مج2، جامعة بغداد، 2018، ص 117.

5- نفسه، ص117.

6- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ب.ن، 1421هـ/ 2001م، ص ص310- 312.

السلاطين في إعادة النظر إلى المؤسسة العسكرية وتجديدها مسايرة مع التطورات التي يعيشها العالم، كما نبهوا إلى ضرورة إعادة النظر في الجانب الاقتصادي والاجتماعي[1]. حيث كان من أبرز تلك المؤلفات ما قدمه حسن هزارفن " **تلخيص البيان في قوانين آل عثمان**"، في مطلع العقد السابع من القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي (1669م)[2]، كما كتب محمد صاري رسالة عنوانها " **رسالة نصائح الوزراء والأمراء**"، حيث حاول معالجة أسباب الانحطاط الذي دبّ في كيان الدولة العثمانية في الوقت الذي دخلت فيه مرحلة جديدة في مطلع القرن الثامن عشر ميلادي، حيث أبد فيه نقدا لأساليب الكتابة التقليدية[3]، وأسفر ذلك على تبني السلطان أحمد الثالث هذه الأفكار بسبب الظروف التي وصلت إليها الدولة العلية، خاصة في المجال السياسي، العسكري والاقتصادي، وبالتالي فلقد شهدت هذه الأفكار ميلاد ذهنية جديدة في الدولة العثمانية (خلال الفترة من 1700 إلى 1774م) بين أسلوبعمل المؤسسات والإصلاحات المنفتحة على نمط الأوروبي، حيث اتسمت بالتأرجح بين الرفض والقبول بين المصلحين والمحافظين في السلطة[4]

ب/_ الوزارة العظمى في عهد إبراهيم باشا (1718– 1730م):

لعب الصدور العظام دورا بارزا في الدولة العثمانية، وذلك من خلال الأفكار التي تقدموا بها للسلاطين من أجل النهوض بالإدارة وإصلاح الجيش وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، ولقد برز ثلة منهم، كان أهمها إبراهيم باشا، الذي ولد في قرية شقارة، والتي تحولت بعد فترة إلى اسم نوشهير، ففي عام 1689م قدم إلى استانبول وبفضل مهارته وحنكته في العمل استطاع أن يرتقي إلى أعلى

1– الغزاوي، المرجع السابق، ص 68.

2- خالد زيادة، المسلمون والحداثة الأوروبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنان، 2017، ص 47.

3– الغزاوي، المرجع السابق، ص 170.

4– روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص 411.

المناصب، وصاهر السلطان أحمد الثالث في ابنته الكبرى[1]، حيث حمل اسم داماد[2]، وقد برز بعد معاهدة بساروفجه–Passarowitz ستة 1718م[3]، واصبح الصدر الأعظم الأكثر بروزا، وكان من أولوياته ضرورة فتح حوار مع سفراء الدول الأوروبية من أجل الاستفادة من خبراتهم في المجال الدبلوماسي والعسكري، كما سعى إلى تنشيط الترجمة لتسهيل التواصل، واقترح على السلطان إرسال مبعوثين إلى الدول الأوروبية للتعرف على أساليب ومناهج حركة التقدم بهذه البلدان، كما اقترح كتابة تقارير فيما يمكن نقله من خبرة للدولة العثمانية، وبالتالي انفتاح الدولة العثمانية على أوروبا، مما جعل المحافظين يحذرون من الوقوع في غياهب التغريب في الدولة العلية، ومن بين الأمور التي ظهرت خلال هذه الفترة البذخ، عمارة القصور وإنشاء الحدائق وظهور الأدب نظرا للحركة الأدبية والفلسفية التي انتشرت في أوروبا خلال هذه الفترة، وأدخلت الطباعة.

لقد تمكن إبراهيم باشا أن يمكث في الصدارة العظمى لفترة الاثنتي عشرة سنة الأخيرة من حكم السلطان أحمد الثالث (1718–1730م)[4]، وكان يختلف عن الثلاثة عشر صدر أعظم الذين سبقوه وشغلوا المنصب في الفترة الأولى لحكم نفس السلطان، حيث أشار أوزون جارشلي أن هذا الصدر الأعظم كانت بيده كافة الصلاحيات خلال

1– فؤاد كامل، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية والتنظيمات، ص 94.

2–فردوس بنت حافظ محمد جمال الدين، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية 1203– 1327هـ/ 1788– 1909م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1435ه/ 2014م، ص 97.

3– ايمان عبد الرحمن فرحان هياجنة، نوال عبد الرحمن محمد الشوابكة، الحياة السياسية والمظاهر الفكرية في الدولة العثمانية خلال عصر الزنابق (1718– 1730م/ 1130– 1143هـ)، ع 2، مج 27، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، ، د.ب.ن، 2019، ص 187.

4– جون بتريك، أزمن العثمانية، ص 422.

فترة ترأسه الوزارة وكان يتصرف وكأنه بمقام الحاكم[1]، حيث انتهج سياسة إصلاحية صارمة، كما اجتهد لرفع مستوى الدولة العثمانية في المجالين المالي والاقتصادي، ما اعتبر أول من حاول التقارب مع الغرب[2]، كما كان محبا للأبهة والظهور والحفلات، حيث أحضر خبراء خصيصا لابتكار أساليب جديدة لإضاءة استانبول حتى أصبحت تظهر من بعيد في السماء[3]، كما أولى بشكل كبير الاهتمام بالعلاقات الدبلوماسية الأوروبية لفهم طبيعة وآليات تقدمها وكيفية الوصول لتلك التقنيات التي أصبحت تمارسها في جميع المجالات، كما حاول فهم نمط حياتها، كما سعى للحفاظ على العلاقات السلمية بين الدولة العثمانية والأطراف الأوروبية، حيث لم يكتفي بالاتصالات مع ممثلي الدول الأجنبية في استانبول[4]، كاتصالاته بالسفير الفرنسي ماركو دي بوتاك– Marco Di Butak (1716– 1721م)، بل أرسل هو شخصيا كمبعوث من الدولة العثمانية إلى باريس، حيث وجه له السلطان أحمد الثالث تعليمات لدراسة النظم الفرنسية في الحكومة والتعليم، وكتب تقريرا عمليا يصلح تطبيقه داخل الدولة العلية[5]، وللإشارة فإن ثريا فاروقي تشير إلى أن الزيارات الرسمية قبل سنة 1720م لم تكن تدون بالشكل الذي أصبحت عليه بعد هذا التاريخ، حيث كانت عبارة عن جمع معلومات عم الملوك الأوروبيين يقوم به في الغالب الوسطاء شبه الرسميين من غير المسلمين الذين أرسلتهم السلطة العثمانية للتحاور مع السفراء الأجانب ممثلي الممالك المسيحية، غير أنه ظهر اهتمام كبير بعد هذا التاريخ ، حيث استقطب ذوي المناصب الرسمية الرفيعة، وتضيف فاروقي أنه منذ القرن 12هــ/ 18م أنشأ ديوان الترجمة

1– هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 147.

2– فؤاد، المرجع السابق، ص 94.

3– باتريك، المرجع السابق، ص 423

4– منتران، المرجع السابق، ص 415.

5– فردوس بنت حافظ، المرجع السابق، ص 98.

للاطلاع بمهام كبار المترجمين من غير المسلمين[1]، حتى يتمكنوا من اقتباس هذه التجارب التي من شأنها أن تفيد الدولة العثمانية في إصلاح أمورها لمواكبة ما يحيط بها من تطورات، وأمام هذه الرغبة الكبيرة في النسج على النمط الأوروبي فقد أقدم إبراهيم باشا بخطوة غير مسبوقة في تاريخ الدولة العلية والمتمثلة في الانفتاح الكلي على أوروبا ، حيث يكون بذلك قد خرق تقاليد الدولة[2] وقوانينها التي ضبطت منذ عهد القانوني (1520– 1566م)، وتمثل هذا الانفتاح بإرسال السفارات إلى أوروبا وبالأخص نحو فيينا وباريس[3]، فكانت أهمها سفارة إبراهيم باشا إلى فيينا في1719م، وسفارة محمد آغا إلى موسكوفي1722م، وسفارة مصطفى أفندي إلى فيينا وسفارة محمد أفندي إلى بولونيا في 1730م[4]، والحقيقة أن كل هذا العدد الكبير من السفارات وإلى وجهات مختلفة لم يكن من أجل عقد اتفاقات دبلوماسية واقتصادية[5]، بل كان هدفه إجراء دراسة معمقة لأوجه الحضارة والتطور الصناعي الأوروبي[6]، بالإضافة إلى تحديد نقاط القوة العسكرية التي أصبحت تتمتع بها أوروبا[7]، كما رافق هؤلاء السفراء عدد مهم من المترجمين اليونان، اصطحبت هذه السفارات عدد من الكتاب (السكريتارية)، ولقد كانت المهمة الأساسية تعلم اللغات وعلى رأسها الفرنسية[8].

مما تقدم يمكننا اعتبار الصدارة العظمى في عهد إبراهيم باشا كانت بمثابة تأريخ لتحول كبير عاشتها الدولة العثمانية ضمن العلاقات العثمانية الأوروبية.

1– فاروقي، المرجع السابق، ص ص 306– 307.

2– الغزاوي، المرجع السابق، ص 45.

3– الصلابي، ص312.

4– زيادة، المرجع السابق، ص 123.

5– الصلابي، المرجع السابق، ص 312.

6– الغزاوي، المرجع السابق، ص 45.

7– الصلابي، المرجع السابق، ص ص 312– 314.

8– برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لقارة أوروبا، ص 142.

ج/_الدبلوماسية في عهد السلطان أحمد الثالث:

انقسمت الدبلوماسية إلى مرحلتين من خلال نوعية وطبيعة البعثات المرسلة إلى الخارج، حيث شكلت الأولى مرحلة إرسال بعثات خاصة لأغراض محددة وفي فترة مؤقتة بعد 1699م، أما الثانية فمثلتها البعثات الدائمة التي بدأت منذ 1793م[1]، ولقد أكدت المؤرخة التركية فاطمة موج جوتشيك أنّ الدبلوماسية هي نقطة انطلاق وجسر لتداول الأفكار بين الشرق والغرب في كتابها لقاءات الشرق مع فرنسا والإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر، وأضافت على أن إرسال المبعوثين كسفارة محمد أفندي عام 1721م شكلت نقلا للحداثة في الدولة العثمانية[2]، ولقد كانت فترة حكم السلطان أحمد الثالث حافلة فإرسال السفارات إلى العواصم الأوروبية– كما أشرنا لذلك فيما سبق–، حيث كان الهدف منها نقل التجربة الأوروبية في مجال الإصلاح [3]خاصة الإداري والعسكري، ولقد تم اختيار محمد أفندي لهذه المهمة بالذات نظير كفاءته وتجربته التي اكتسبها في الميدانين الإداري والعسكري، فضلا عن الثقافة الواسعة التي تمتع بها في مجال التفاوض الدبلوماسي[4].

إن أهم سؤال يتبادر إلى أذهاننا هو لماذا فرنسا بالذات؟ ؛ غير أن المتتبع للأحداث منذ عهد السلطان سليمان القانوني يجد أن السلطان القانوني قد ربط معها منذ فترة مبكرة علاقات دبلوماسية تعود إلى 1536م، كما كانت البلد الوحيد الذي استمر عداؤها مع روسيا ولم تقم حلفا معها، بالإضافة إلى أن حضورها التجاري في الدولة العثمانية بقي قويا سواء في استانبول أو غيرها من المناطق العثمانية[1]، حيث شجع ذلك التقارب

1– محي الدين قاسم، التعاملات والمراسيم الدبلوماسية في الدولة العثمانية، ص ص 50– 51.

2–نفسه، ص 173.

3– خالد زيادة، تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا ، ط1، الدار المصرية– اللبنانية، القاهرة،2016، ص 54.

4– عبد الحي الخيلي، النخبة والإصلاح نموذج من الفكر الإصلاحي العثماني بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، تق: عبد الرحيم بن حادة، ط1، دار أبي رقراق ، المغرب، 2014، ص147.

1 –منتران، المرجع السابق، 415.

السفراتي، ومن بين أهم السفارات التي أطالت المنكوث هناك سفارة محمد جلبي التي دامت ما يقارب السنة، حيث ترك هذا الأخير تقريرا مثيرا عن رحلته إلى فرنسا[1] قدمه إلى السلطان أحمد الثالث ووزيره الصدر الأعظم إبراهيم باشا[2] وعنون تقريره "جنة الكفار"، حيث اعتبر أول تقرير من مثقف عثماني رأى الغرب[3]، فأصبح ذلك دعوة للثقافة والتقنيات الفرنسية، مما ساهم فيتوجه الدولة نحو هذا المنحى من الاقتباس[4]

II/_ المطلب الثاني: مظاهر الإصلاح:

أ/- الجانب العسكري:

أ-1/_ الجيش البري:

مع مطلع القرن 12هـ/ 18م وما تكبدته الدولة العثمانية من هزائم، انتبه السلاطين إلى ضرورة العمل على إصلاح الجيش والنظام السياسي من خلال إعادة النظر في النظام القديم والعمل على تحسينه[5]، حيث كان أول شيء ركزوا عليه هو إعادة هيكلة الجيش وفق مستجدات العصر، في الوقت الذي أصبحت فيه الدول الأوروبية تعيش عصر الاكتشافات والاختراعات التي ساهمت في جميع المجالات ومنها المجال العسكري عن طريق اكتساب تقنيات وعتاد وأسلحة أكثر تطورا مقارنة بالدولة العثمانية التي لاتزال تستعمل أساليب تقليدية لا يمكنها منافسة الغرب بها، مما تسبب في هزائمها المتلاحقة وخسارتها لمجالها الجيوسياسي، وبالتالي فقدانها لمكانتها الدولية[6]، خلال هذه الفترات المتعاقبة مع ظهور النخبة العثمانية واستيعابها للتجربة الإصلاحية الأوروبية، يظهر من بينهم مؤلف يحاول توضيح نقاط الاختلاف التي

1- مونتران، المرجع السابق، ص 415.

2- أمينة مولوة، **دور السفير محمد جلبي بكرمي سكيز في انفتاح الدولة العثمانية على المدنية الأوروبية**، مجلة رؤى، مج 1،ع3، جوان 2021، ص ص6- 24.

3- الخيلي، المرجع السابق، ص 148.

4-منتران، المرجع السابق، ص 416.

5- كامل فؤاد، المرجع السابق، ص 93.

6- زيادة، المرجع السابق، ص 44.

تنبهت لها الدول الأوروبية ولم تشتغل عليها الدولة العثمانية، حيث حمل عنوان مؤلفه دلالة ذلك من خلال الإحاطة بموضوع ذلك الخلاف وجسده في **أصل الحكم في نظام الأمم**[1]، حيث أوصى السلطان بضرورة تبني النظم والعلوم العسكرية الأوروبية لتفادي تأخر الدولة العثمانية، مستندا إلى تجربة بطرس الأكبر لتعويض ذلك التأخر وتلك الهزائم[2].

لقد فتحت أول مدرسة هندسية[3] وأسندت إدارتها إلى ضابط أوروبي دخل الإسلام وهو أحمد بوتال، [4]، وتوالت مقترحات الضباط القادمون من فرنسا في تجديد وإصلاح الجيش العثماني، غير أن تلك المشاريع لم تلقى التجسيد بسبب موقف المحافظين الذين رأوا في ذلك تغريبا للدولة العثمانية وابتعادا عن أصول الدولة العثمانية الإسلامية، واعتبروا ذلك تدخلا في شؤون الدولة العثمانية الداخلية[5].

وعموما فلقد ساهمت تلك التقارير التي قدمها سفراء الدولة العثمانية الذين تواجدوا في مختلف البلدان الأوروبية في فترات مختلفة في الاستفادة منها لإعادة تنظيم هيكلة الجيش من خلال توضيح الطرق والسبل الأوروبية التي نقلوا ملاحظاتهم بخصوصها، كما شاهدوا ذلك التطور الذي اعتبر الباب الكبير المفتوح أمام أوروبا من أجل التفوق والقوة[6]، وبعد عودة سفارة أحمد أفندي التي كانت منبهرة بالمناورات العسكرية والأجهزة والمعدات الحربية العسكرية باشرت الدولة العثمانية في تنظيمها للجيش، وتجهيزه بمعدات وتقنيات حديثة، فتحسن سلاح المشاة وتم فتح كليات حربية برية وبحرية، حيث استدعى هذا الأمر التفتح على اللغات فكان منها الفرنسية، الايطالية،

1- زيادة، المرجع السابق، ص 44.

2- نفسه، ص45.

3- نفسه، ص 28.

4- نفسه، ص44.

5- الغزاوي، المرجع السابق، ص 74.

6- مولوة، المرجع السابق، ص 22.

اللاتينية واليونانية، ولأول مرة ترجمت بعض الكتب في الدولة العثمانية الخاصة بالعلوم العسكرية للاستفادة منها في التدريس[1]، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في هذا المجال إلا أنها لم تلقى الاستحسان، بل قوبلت بالرفض وتوقف المشروع النهضوي للجيش العثماني حتى عهد السلطان سليم الثالث (1789– 1808م)، حيث أنشأ فيلق صغير من الجيش ردا على الهزائم المتكررة وأطلق عليه اسم النظام الجديد، كان ذلك سنة 1793م، وخصص له موردا أسماه بالإيراد الجديد، كما ألبس الجيش زي على الطريقة الأوروبية[2].

أ–2/_ الجيش البحري:

وعلى غرار الاهتمام بالجيش البري فقد اعتنى السلطان أحمد الثالث بالجيش البحري الذي يعتبر قوة ومجد الدولة العثمانية من فترات طويلة من الزمن[3]، فقد تمت تقوية الأسطول البحري العثماني، إذ تم إنزال ثلاث سفن جديدة بتجهيزات حديثة إلى البحر وعين عثمان باش كأحد القادة البحرية، حيث عمل هذا الأخير على زيادة عدد المدارس البحرية واهتم بإصلاح الترسانة البحرية من خلال إصلاح دار صناعة السفن، كما جدد العديد منها[4]، ولقد صنعت العديد من السفن الشراعية تمّ استخدامها فيما بعد في الهجوم والاعتداء على سواحل مالطة وغيرها من الجزر، على الرغم من أنه ساهم في إعادة هيبة الدولة العثمانية البحرية[5]، وبسبب السلم والهدنة انصرفت قوات البحرية على الهجوم والاعتداءات وقمع سكان الجزر الخاضعة لهم والعجز عن حماية السفن العثمانية التي تتعرض للقرصنة، الأمر الذي أدى إلى الاستعانة بالخبرة

1– الغزاوي، المرجع السابق، ص 76.

2– كولان، المرجع السابق، ص 261.

3– فاروقي، المرجع السابق، ص ص 120– 124.

4– نفسه، ص 125.

5– هاملتون، ج1، ص 147.

الأوروبية، غير أن استعمال التقنيات والموار الرديئة أفشل عملية تأهيل الأسطول[1]، كما أن كل هذه العمليات كانت تستدعي ضخ أموال كثيرة من أجل ذلك، والجدير بالتنويه أن الأسطول البحري سيجد انتعاشا خلال فترة حكم السلطان سليم الثالث الذي سيقوم بتنظيم ورشات لبناء السفن وضبطها على الطرق والتقنيات الحديثة، حيث نجحت في تحديث السفن الحربية التي كانت الدولة في أمس الحاجة إليها، كما أقام سفارات دائمة في كل من لندن، باريس، فيينا، برلين بغرض تتبع التطورات في أوروبا[2].

ب/- **الجانب المالي:**

بحلول سنة 1720 كان الوضع العثماني قد تغير بشكل ملحوظ ففي الطرف الشرقي من العالم انهزمت الدولة الصفوية وبحلول سنة 1722م انتهى الحكم المركزي الصفوي وخلال سنة 1723م احتلت الدولة العثمانية جورجيا وتبريز وحلت بذلك محل الأمير طهماسب الثاني، غير أن اقتسام كل من العثمانيين وروسيا شمال ايران كدوائر نفوذ لهما في 1724م تكن هذا الأخير (طهماسب) من النفوذ لكلا طرفين، وتقدم العثمانيون بذلك لحماية مكتسباتهم في المنطقة واحتفظوا بتبريز حنى 1729م عندما قدم نادر شاه وأخرجهم منها[3]، خلال هذه الفترة تمكن العثمانيون من ضرب العملة في إيران ما بين فترة 1727إلى 1730م كنوع من أنواع الإصلاح النقدي الذي أخذ معدن الذهب، كما صنعت طغراء السلطان أحمد الثالث من نفس المعدن، ولقد عملت تلك النقود المضروبة تاريخ اعتلائه العرش العثماني، وعرف بذهب استانبول وأطلق عليه "الزنجرلي"[4].

1- هاملتون، المرجع السابق، ص 148.

2- كولان، المرجع السابق، ص 261.

3- فاروقي، المرجع السابق، ص 120.

4- مروة عادل إبراهيم، نقود الصراع العثماني الصفوي في إيران خلال فترة 1703- 1736م، ص236.

وتعددت أماكن دور الضرب في ايران[1]، حيث كان من بينها دار تبريز التي ضربت النقود الذهبية والفضية[2]، ودار سك تفليس ضربت فيها نقود ذهبية، فضية ونحاسية[3] أما دار سك روان فضربت فيها النقود بالعملة الفضية[4]. وبهذا تكون فترة السلطان أحمد الثالث قد شهدت الكثير من التغيرات والتحولات، كما الهدف الأكبر من ذلك الحفاظ على الدولة العثمانية وتجديد وإصلاح نظمه ومناهجها، ولم تتوقف عند هذا الحدّ بل شهدت إصلاحات مست جوانب أخرى في الدولة.

ج/- الجانب الحضاري والاجتماعي:

ج- 1/_ القصور:

وهي التسمية التي أطلقها المؤرخ التركي أحمد رفيق أنطالي، حيث ارتبط هذا الجانب بعصر الزنابق[5] أو كما كان يعرف آن ذاك بـــ: لاله دورى- lale Devri ، الذي انعكس على حياة الناس حيث ظهر ذلك من خلال فن العمارة والبناء الذي ميز القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، وبالتحديد في عصر السلطان أحمد الثالث، ويجمع أغلب المؤرخين أنّ كل من السلطان ووزيره الصدر الأعظم إبراهيم باشا ظهر عليهما الولع بالحضارة الغربية[6]، كما أنّ سفارة أحمد أفندي إلى باريس أظهرت ذلك التأثير من خلال نقل مظاهر التقدم الأوروبي إلى استانبول[7]، حيث كتب تقريرا تضمن وصفا للمدن وطرقاتها وطرق بنائها وهندستها، كما جاء في تقريره

1- عادل إبراهيم، المرجع السابق، ص 236.

2- نفسه، ص ص 236- 240.

3- نفسه، ص ص 241- 243.

4- نفسه، ص 244.

5- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص ص 198- 199.

6- فؤاد، المرجع السابق، ص 95.

7- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 201.

وصفا لفن العمارة بفرنسا[1] ووصفا لأماكن مثل تولوز، بورد، بواتيه، أورليان وغيرها، كما أسهب في وصف قصورها الملكية كقصر فرساي، سان كلو وماري[2]، ولقد بدا جليا الميل في التقليد الأوروبي في هذا النوع من البناء[3] ، كما كان من بين التأثيرات الأوروبية خلال هذه الفترة تنظيم المدن وظهور القصور على نمط الفرنسي والإيطالي على ضفاف البسفور[4]ومن أشهر هذه القصور قصر سعد أباد[5] الذي بني القرن الذهبي[6] حيث عرفت المنطقة بأسرها بها الاسم[7] وهو قصر صيفي عرف بباب السعادة، حيث أحضرت تخطيطه السفير أحمد أفندي من باريس[8]، كما قام إبراهيم باشا ببناء قصر بجوار كبطاش الذي خصص الحفلات والمآدب، كما خضع قصر طوب قابي سراي لتغيير الخزف الازنيكي[9] الذي يرجع القرنين 16– 17م، واستبداله بفن جديد هو الرسوم الجدارية، حيث يذكر السفير الفرنسي "لويس سوفير" أنه جلب مهندسين من فرساي وآخرون من ؟أصفهان لإنجازه[10].

وللإشارة فقد انعكس العصر الزنبقي ليس فقط على استانبول، وإنما على أغلب الولايات العربية، حيث ظهرت أبنية جديدة مواكبة للعصرنة والتجدد في كل من

1– حسنة كمال، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789 – 1807م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش، عائشة غطاس، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 2005 – 2006..

2– زيادة، المرجع السابق، ص 58.

3– محمود رئيف أفندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، ص 8.

4– الخيلي، المرجع السابق، ص 336.

5– الخيلي، المرجع السابق، ص 176.

6– كولان، المرجع السابق، ص 224.

7– باتريك، المرجع السابق، ص 421.

8– فؤاد، المرجع السابق، ص 95.

9 – باتريك، المرجع السابق، ص 422.

10 – إيلبيرا أورتايلي، العثمانيون في ثلاث قارات، تر: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، 1435هـ/ 2014م، ص87.

البلقان، دمشق، حلب، طرابلس الغرب وطرابلس الشام كقصر آل العظم وخانات دمشق وأبنية طرابلس الشام، كما ظهر ذلك بشكل واضح في اسكودار[1].

ج- 2/_ زهرة الزنبق (لاله دورى- lale Devri):

لم تعرف زهرة الزنبق(التوليب) في القرن 12هـ/ 18م فحسب، وإنما كانت قبل هذا التاريخ بكثير، حيث استخدمت في منذ العهد السلجوقي في الأبنية والأواني وغيرها من مواطن التجميل[2]، كما أعاد إدخال هذه الزهرة والد السلطان أحمد الثالث وهجن منها أنواع عديدة[3]، وانتشرت حتى في أوروبا حيث كانت تقدم كهدايا، وتعطى مكافآت من يقوم بزراعتها من الساكنة، حيث اهتم لأمرها الصدر الأعظم إبراهيم باشا[4]، ولقد حظيت هذه الزهرة باهتمام واسع من طرف مختلف فئات المجتمع، وارتفعت سعارها، مما جعل الدولة تتدخل في تحديد أسعارها وقد سجل ذلك لدى محكمة الأستانة[5]، كما كتب أحمد أفندي رسالة حولها عنونها بـــ: "**لاله رساله سي**" أو "**رحلة الخزامي**"، كما اهتم بها الشعراء منهم الشاعر نديم أفندي وكتبوا فيها قصائد كثيرة كان من بينها هذا البيت الشعري:

أشعل الزنبق شعلته سادتي الكرام وضربت سرادقه المعظمة في حديقة الورد[6]

1- أورتايلي، المرجع السابق، ص 88.

2- باتريك، المرجع السابق، ص 424.

3- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 199.

4- نفسه، ص200.

5- كولان، المرجع السابق، ص 224.

6- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 200.

ج- 3/_ الأوقاف والمؤسسات الخيرية:

أنشئت الكثير من المؤسسات الخيرية في استانبول كالأسبلة[1] الضخمة التي أنشأها السلطان أحمد الثالث في1728م منها النافورة الموجودة في الساحة المقابلة لقصر طوب فابي سراي والتي يظهر فيها بشكل جلي المزج بين الثقافة العثمانية والفرنسية[2]، كما برزت العديد من نوافير المياه والتي كانت تزين بأشكال نباتية وألوان كان أكثرها الأخضر والذهبي، وعلى العموم فلقد اشتهرت الكثير من الأسبلة كسبيل ساحة اسكودار أمام جامع ميهريماه وسبيلأمين آغا المقابل لجامع ضولما بهتشه، وسبيل طوبهانه المعروف بسبيل محمود خان الأول وجميعها حمل إلى جانب أثره الديني الخيري أثرا جماليا تمثل في تزينه وتزين مرافقه التابعة له، ولربما يعود ذلك إلى استلهام هذه الزخارف الفنية من العمارة الفنية للمعماري الشهير سنان باشا الذي كلف هو الآخر بذلك في عهد السلطان سليمان القانوني[3].

لقد اهتم السلطان أحمد الثالث بالكثير من الأعمال التي تظهر الطابع الحضاري للدولة العثمانية من بينها إنشاؤه لمصتع الورق (كاغط سي) ومصنع الخزف في قصر تكفور باستانبول، ومصنع نسيج، كما طبق نظام الحجر الصحي لمنع انتشار الأمراض المعدية، وانشأ وحدة مركزية لإطفاء الحرائق في 1722م وأتبعها لوحدة فيلق الانكشارية باستانبول[4].

لقد كانت كل هذه الإنجازات شاهدة على ما قدمه السلطان أحمد الثالث خلال ثمانية وعشرون سنة من مدة حكمه على الرغم من تعثره في مراحل معينة منها بسبب التحالفات التي كانت تحاك ضده والتطورات التي استغلتها الدول الأوروبية جراء الطور الذي وصلت إليه، ورغم ذلك فقد كان اعتناؤه بالجانب العلمي والأدبي كبيرا

1- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 203.

2- كولان، المرجع السابق، ص 220.

3- أورتايلي، المرجع السابق، ص ص 81- 85.

4- كولان، المرجع السابق، ص 223-224.

د/- الجانب العلمي والأدبي:

د-1/_ الترجمة:

شكلت الحياة العلمية والأدبية في الدولة العثمانية خلال القرن 12هـ/ 18م نقطة انطلاق نحو التحولات والتغيرات بما يواكب العصر وآليات تطويره وذلك من خلال الجهود التي بدلت لأجل تقدم الدولة العثمانية، غير أنّ ذلك لم يكن كافيا لأحداث ذلك التغير، وقد تزامن ذلك مع اتفاقية كارلوفيتش[1]، مما جعلها تسعى لمواكبة الظروف والمستجدات، مع الاعتراف بالتفوق السياسي والعسكري للدول الأوروبية، وهذا ما كان من ضمن الأسباب التي أدّت إلى زيادة الاهتمام بالفكر الغربي وكان دافعا قويا لحركة الترجمة التي قادها داماد إبراهيم باشا، حيث زاد ذلك بشكل كبير وظهرت جراء هذه الحركة شخصيات هامة في الدولة العثمانية كان أبرزهم يرمي سكيز محمد جلبي[2]، وإبراهيم متفرقة كما برز في مجال الطب عمر شفائي دده، وصبحي زاده، وفيعلم الفلك ظهر كالفا زاده اسماعيل جيناري وجلانبوي اسماعيل أفنديو غيرهم، غير أن حركة الترجمة جعلتهم يهتمون أكثر بالأعمال المترجمة دون ابتكار كبيرمنهم ، حيث انحصر إنتاجهم بتقليد العلوم الأوروبية، وكانت الضرورة ملحة لهذا الاتجاه، غير أن ذلك لم يمنع ظهور مؤلفات في التصوف وكان من بين أهم روادها عبد الله أفندي، جمال الدين عشاقي، إسماعيل حقي جلوتي ومحمد أفندي أكرماتي وغيرهم كثر، وظهرت نخبة ممن اهتموا بالأدب أمثال فوزي أفندي، نابي يوسف أفندي ونديم أحمد أفندي[3].

لقد أشار أغلب المؤرخين أن ترجمة العلوم ساهمت كثيرا في انتعاش ظروفالدولة العثماني، كما ساعد ذلك على وجود المدارس على الرغم من أن مناهجها كانت لا

1- فاروقي، المرجع السابق، ص72.

2- سليم نزهت، تاريخ الطباعة في تركية 1729-1929، تر: سهيل صابان، مر:مسعود سويلم الشامان، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1413هـ/ 1993م، ص34.

3-يالدريم سلاحته ، المحدثون العثمانيون في القرن الثامن عشر ومؤلفاتهم، مجلة جامعة إلاهيات، استانبول، مارس، 2015، ص ص7-24.

تزال تقليدية، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود حوالي180 مدرسة باستانبول منها مدرسة محمد أفندي، ومدرسة جورلولو علي باشا، بالإضافة إلى أبرز مدرسة هي للصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا، وعلى الرغم من أن القرن 12هـــ/ 18م هو عصر التغير، إلاّ أنه حمل استمرار التفكير التقليدي في التعليم، كما حمل بالمقابل بوادر انتشار العادات والأفكار الغربية[1]

د-2/_ الطباعة:

اعتبرت المطبعة العثمانية التي أقيمت في الأستانة (استانبول) من بين أهم إنجازات عهد السلطان أحمد الثالث، وكان هو المؤسس لأول مطبعة بإشراف وعلى يد إبراهيم متفرقة عام1139هـــ/1727م ، وقد أصدر أحمد الثالث فرمانا سلطانيا يجيز تأسيس المطبعة بعدما أخذ نص الفتوى من شيخ الإسلام يني شيهرلي عبد الله أفندي، بجواز تأسيسها كونّها تقدّم خدمة جليلة في نشر المعارف والعلوم بين أفراد المجتمع والأمة الإسلامية قاطبة بشرط عدم طبع القرآن الكريم مخافة تحريفه، وعليه فقد سمح نصّ الفتوى بطباعة كتب فقهية وكتب في التفسير والحديث النبوي الشريف، ولقد أدرج نص الفتوى في الفرمان السلطاني وبموافقة عدد من العلماء والقضاة، حيث كانت صيغة الموافقة بالتقريظ الذي أُلحق بنص الفتوى في شكل رسالة عرفت بـــ: **رسالة وسيلة الطباعة**[2] للتأكيد على الموافقة في تأسيس المطبعة، حيث بدأ متفرقة خطته لطباعة مجموعة عناوين بها 17 عنوانا في المعاجم والسياسة والتاريخ والجغرافية، وكان ذلك بأعداد كبيرة من 500 إلى 1000 نسخة لكلّ عنوان من هذه العناوين[3]، وكان أول عنوان يطبع هو معجم "**وان قولو**" وهو الترجمة العثمانية لمعجم الصحاح

1- يالدريم، المرجع السابق، ص ص 25-27

2- فريد بك، المصدر السابق، ص 128.

3- عبد الكريم رافق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الموسوعة العربية العالمية، مج 1، دار المعارف، بيروت -لبنان، ص ص 496- 499.

اللغوي الذي قام بوضعه إسماعيل بن حماد الجوهري في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، وجاء في مجلدين، حيث استمر الطبع من 1729 إلى 1742م حتى وفــاته وبهذا بدأت عملية النشر.

لقد عكف إبراهيم متفرقة على إصدار عدد من الكتب[1] التي استمر تصنيفها كما كان في البداية من كتب تاريخية، جغرافية، وأضيفت لها بعد فترة الكتب العلمية المتصلة بالعلوم العسكرية، إلى جانب القواميس اللغوية[2]، ومن بين الكتب التي طبعت في عهد السلطان أحمد الثالث كتاب اللغات وهو قاموس عربي تركي في عدد صفحات بلغ 1422 صفحة، وكتاب حول الحروب البحرية وخرائطها لحاجي خليفة، كما طبع كتاب تاريخ الجزر الهند الغربية وتضمن 91صفحة، وتاريخ الرشيد أفندي وعدد آخر من الكتب[3]، وعليه فلقد سهلت الطباعة انتقال الأفكار، وبالتــالي الخروج من الجمود والعزلة عن العالم الذي أصبح أكثر تطورا وقلب بذلك موازين القوى لصالحه على حساب الدولة العثمانية التي كانت في وقت غير بعيد تنعت بالدولة العالمية، وعلى العموم فلقد حددت حصيلة هذه الفترة من تكوين النخب واستلهام أفكار جديدة على النحو التالي: 53 مهندس بما يقارب 1300 مؤلف بين الترجمة والتأليف منها 850 باللغة العربية و450 باللغة التركية و04 باللغة الفارسية، حيث كانت أكبر النسب المؤلفة باللغة العربية قد شملت في مجملها 45 فرع من فروع مختلف العلوم، حيث كان أغلبها في الفقه، أصول الدين، الحديث، التاريخ، الهندسة والرياضيات[4].

1 – الدولة العثمانية المجهولة، ص 337.

2 – زيادة، المرجع السابق، ص 58.

3 – نفسه، ص 59.

4 – يالدريم، المرجع السابق، ص ص 26–28.

د-3/_ المكتبات ومجالس العلماء:

ظهر خلال هذه الفترة العديد من العلماء في تخصصات كثيرة وفي فروع متعددة، ولقد ساعد الاستقرار النسبي الذي عاشته الدولة العثمانية في هذه المرحلة على الرغم من فقدها العديد من أجزائها، غير أنّ ذلك لم يكن مانعا من إعادة تكوين الدولة من خلال ما أقدم عليه السلطان من إصلاحات رفقة أبرز شخصيتين هما داماد إبراهيم باشا وإبراهيم متفرقة، بالإضافة إلى الجهود التي قدمها رجال السفارات من تقـــارير وتدابير للنهوض بالدولة، ورغم ذلك فقد كانت هناك مجالات أخرى تستمد منها الدولة العثمانية آراء نخبتها وتستفيد من طرق تفكيرهم وحجم استيعابهم لكلّ تلك التطورات التي شاهدها أغلبهم بحكم الإرساليات السفارية، ولقد تجسد ذلك في المجالس التي كان يقيمها السلطان أحمد الثالث رفقة وزيره الصدر الأعظم إبراهيم باشا ويدعو فيها العلماء والسفراء ومختلف موظفي الرتب العليا في الدولة من أجل مناقشة مختلف النقاط التي من شأنها أن يتقدم بالدولة العلية[1] خطوات نحو ما حققه الغرب من تطور وتقدم، فكثيرا ما كانوا يدخلون في نقاشات ومناظرات علمية من خلال طرح الأفكار ومناقشتها والأخذ بأحسنها خدمة للدولة وطرح الآراء حول مسائل وقضايا بدت جديدة، حيث برز من بين العلماء الذين ترددوا على هذه المجالس والمكتبات الأديب نابي يوسف أفندي وأحمد نايلي ونديم أحمد أفندي صاحب الأبيات الشعرية في مدحه لزهرة الزنق، المتصوف عبد الله أفندي[2] الذي أظهر حنكة وحسن تحليل للوقائع، وإسماعيل حقي جلوتي الذي أثبت مستوى رفيع من حيث التحليل والمقدرة على التدبر، كما كان منهم مؤرخون أمثال إبراهيم وحدي أفندي الذي تمكن من إنجاز تقارير هامة حول مراحل التطور التاريخي للأمم الأوروبية وتراثها الذي استفادت منه للوقوف من جديد، ونعيم مصطفى أفندي المؤرخ المحلل للأحداث، ورشيد محمد أفندي وعثمان زاده،

1- فريد بك، المصدر السابق، ص 130.

2- يالدريم، المرجع السابق، ص ص 9- 13.

كما كان في هذه المجالس مهندسون ورياضيون طرحوا مختلف أفكارهم قصد إيجاد حلول للخلل الذي استشرى في جسد الدولة العثمانية، والجدير بالذكر أن كل هؤلاء قدموا العديد من المقترحات وكان الاتفاق بالإجماع حول تحديد التقنيات والمناهج الخاصة بالقوة العسكرية بما يتوافق والتقدم الحاصل، كما نبه آخرون على المحافظة عن الشخصية العثمانية المسلمة دون الانسياق نحو التغريب بما لا يخدم أسس ومكونات الدولة العلية، وفي غضون 1725م تشكلت هيئة علمية هدفها تطوير الدولة من خلال مناقشة ما يعرض من خبرات وآراء، حيث كلف إبراهيم داماد باشا بالوقوف عليها ومتابعة نشاطها العلمي باستمرار[1]، كما كان مطلعا على الأنشطة العلمية التي تقام في أوروبا والتي كان يعرفها من خلال مجلة العلماء، حيث كان من ضمن الأمور التي نقلها لهذا المجلس ولمكتبته هذه المجلة التي شجع عليها العلماء قصد اتباع السلوك نفسه، وبعد فترة وجيزة تضاعف عدد المدعوين لهده المجالس، حيث بلغ عددهم أكثر من مائة شخص في مختلف التخصصات وتفرعاتها، وكانت المكتبات التي تزود العلماء بمختلف الكتب المترجمة أو المؤلفة والتي تصدر منذ 1729م من مطبعة الأستانة بمعية وتحت يد إبراهيم متفرقة منتشرة فمنها مكتبة السلطان أحمد الثالث المتواجدة داخل القصر باستانبول، ومكتبة الجامع الجديد ، ومكتبة علي باشا بوفا، بالإضافة إلى مكتبة إبراهيم باشا وبهذا فإنّ هذا العصر قد شهد الدعائم والركائز الأساسية لحركة الإصلاح على النمط الحديث، غير أن الاقتباس قتل في الكثير من الأحيان روح المبادرة[2]

1- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 201.

2- الصلابي، المرجع السابق، ص 312.

III/_ المطلب الثالث: الاتجاه نحو الشرق ونهاية الحكم

أ/- تجديد الصراع الصفوي:

خلال هذه الفترة التي حصلت فيها العديد من الانكسارات والهزائم للجيش رأى السلطان العثماني أن يعوض خسارته بالتوجه نحو الشرق، ومن ثمة تجدد الصراع بينه وبين الصفويين، حيث يعود ذلك إلى معاهدة بساروفجه في 1718م بموجب عقد الصلح بين النمسا والبندقية[1]، حيث يعتبر ذلك أكبر فاجعة بعد فاجعة كاروفيتش 1699م، فبموجه ضمت بلغراد وأجزاء من الصرب إلى النمسا وجزء من الأفلاق، كما بقيت سواحل دالماسيا شرق الأدرياتيك للبندقية أما المورة فعادت للدولة العثمانية، وأتاحت هذه المعاهدة استرجاع دور رجال الدين الكاثوليك داخل الدولة العثمانية للوقوف على شؤون رعاياهم، مما يسمح بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، بينما طالبت روسيا بتجديد معاهدتها مع الدولة العثمانية كما طالبوا بسفير دائما لهم في استانبول كما طلبوا بالسماح لتجارتهم بالمرور من أراضي الدولة وبيع سلعهم في أسواقها، كما طالبوا برفع الضرائب والسماح للحجاج الأرثوذكس بالمرور إلى بيت المقدس وإلى أي الأديرة في أي مكان[2] وبهذا تكون الدولة العثمانية قد خسرت نفوذها القوي في الجبهة الغربية، ومن ثمة جاءت فكرة تعويض تلك الخسائر التي أنهكتها وألبت علها أغلب الأطراف سواء في الداخل أو الخارج لذلك تم الزحف نحو الجبهة الشرقية المتمثلة في الصفوين التي تعيش حالة ضعف، حيث استولى العثمانيون عن أرمينيا وكاراج، في حين استولت روسيا على داغستان وسواحل بحر الخزر، في هذه الأثناء تدخلت فرنسا بطلب من روسيا لعقد الصلح بين الطرف العثماني والروسي بسبب وشوك نشوب الحرب بينهما وكان ذلك في 1724م[3] على أن يحتفظ كل طرف على المكاسب التي

1- يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري،تر: عدنان محمد سلمان، مج 2، الدار العربية للموسوعات، 1431هـ/ 2010م،ص 544

2- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، دار العربية للملايين، بيروت- لبنان، 1976م، ص 143.

3- فريد بك، المصدر السابق، ص 146.

حققها، إلا أن الصفويون رفضوا ذلك ودخلوا في حرب مع العثمانيين لكنهم خسروها بسبب الفوضى التي هم عليها وخسوا بذلك تبريز ونهاوند وكرجستان وانتهت بالصلح في همدان سنة 1727م[1] مع الشاه أشرف، غير أن وفاته أعادت الصراع للواجهة من جديد وطالب الصفويون بما أخذه العثمانيون فبدأت جبهة الصفويين بالهجوم غير أن السلطان أحمد الثالث أظهر عدم رغبته في خوض الحرب مما أثار حفيظة الجيش فانقلب عليه معلنا الثورة حيث عرفت في أدبيات التاريخ بثورة باترونا خليل التي نتج عنها خلع السلطان وقتل داماد إبراهيم باشا[2] وبهذا انتهت الأدوار السلطان أحمد الثالث التي تأرجحت ما بين النصر والتراجع على الرغم من الإنجازات التي تحققت في عهده، حيث يرى الكثير من المؤرخين والمحللين والمنظرين أن فترته هي فترة أولى الإصلاحات في الدولة العثمانية.

1- فريد بك، المرجع السابق، ص ص146- 147.

2- هياجنة وشوابكة، المرجع السابق، ص 195..

الخـــاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع أوضاع الدولة العثمانية خلال حكم السلطان أحمد الثالث، توصلنا إلى جملة من النتائج نحددها في النقاط التالية:

_ اعتبرت هذه المرحلة من مطلع القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي مرحلة بداية الانحطاط والضعف الذي تلى أهم مرحلة من عمر الدولة العثمانية وهي عهد السلطان القانوني، ورغم ذلك إلا أن أهم إجراء اتخذه في عدم الخروج على رأس الجيوش شكل تكاسل وتخاذل سواء للسلاطين المتأخرين أو الجيش الذي يأخذ قوته وشجاعته من السلطان، مما مهد الطريق لتهاونه وتقاعسه عن أداء المهام الأساسية المنوطة به.

_ أمام التنامي الدور الأوروبي الذي أفرز تغيير موازين القوى بين الطرفين العثماني/ الأوروبي بدا المجال العثماني ساحة سهلة الولوج أمام الأطماع التوسعية التي كشفت عنها روسيا بعدما تمكنت من أن توجد لنفسها مكانة استراتيجية في الفضاء العثماني من خلال انتزاعها لمساحات من أراضيها بمقتضى المعاهدات والاتفاقيات.

_ تراجع الدولة العثمانية لم يكن في كيفية تطبيقها للطرق والتقنيات بقدر ما كان في تأخرها في عملية استيعاب الأدوار التي مرت عليها أوروبا للوصول إلى الزعامة منذ القرن 12هـ/ 18م والتي ستفرز حركات وسياسيات أكثر قوة ضد الدولة العثمانية فيما سيعرف بتقسيم ممتلكات الرجل المريض وتداعيات ذلك على الأيالات العربية.

_ على الرغم من مساعي السلطان أحمد الثالث في الإصلاح وما قدم سواء من طرف داماد إبراهيم باشا الصدر الأعظم الذي امتاز بالحنكة والذكا، غير أنهم لم يقفوا عند موطن الداء لاستئصاله، بل قدموا اقتباس أوروبي لم يتميز بالحل الجذري للمشاكل

التي تواجه جميع مجالات الدولة وكل مؤسساتها.

_ على الرغم من أهمية المطبعة في طبع الأعمال المؤلفة أو المترجمة وفائدة ذلك على الفرد والمجتمع والدولة، إلا أن ذلك أخذ أشواطا طويلة، ورغم ذلك يبقى تأسيس المطبعة في استانبول من بين أهم الأعمال الإصلاحية التي سيكون لها تأثير في السنوات اللاحقة.

_ تراجع دور الدولة العثمانية من موقع هجوم إلى دفاع أفقدها الكثير من هبتها العالمية التي حققتها منذ القرن 10هـ/ 16م، خاصة بعد ظهور التحالفات الأوروبية ضدها، الأمر الذي أظهر النوايا الحقيقية للدول الأوروبية.

_ تراوح دور الانكشارية ما بين الضعف والتدخل في التعيين والإقالة، حيث شكل نقطة ضعف ستضعها الدول الأوروبية نصب أعينها في إضعاف الدولة من أجل الانقضاض عليها بعدما كان الجيش قوة الدولة التي بسببه يحسب لها ألف حساب.

_ النهضة الأدبية والفكرية والفنية التي تجسدت من خلال مساعي كل من السلطان والصدر الأعظم اعتبرت نقلة فعلية للدولة العثمانية، كما أن محاولة الإصلاح عن طريق الاقتباس عبر الأخذ بوسائل وطرق ذلك كان أبرزها الترجمة والطباعة عمل يحسب لعصر السلطان بصفة خاصة وللدولة بصفة عامة.

_ وعلى الرغم من كل هذه المساعي للإصلاح إلا أن نهاية الصدر الأعظم والسلطان أحمد الثالث كانت باب يفتح لدخول الدولة في سلسلة من الإصلاحات والتنظيمات واصلها من سيأتي بعده.

وختاما لما سبق فإن الاقتباس على النمط الأوروبي سيكون منفذا لدخول سياسة التغريب في الدولة العثمانية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1- المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية تح، إحسان حقي، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1983م.

ب- المراجع:

1- كلو أندري، سليمان القانوني مثل النماذج بين الهوية والحداثة، د ط، دار الجيل، بيروت، د س ن.

2-الشناوي محمد عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

3-السيد محمود السيد محمد ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والإزدهار، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

4- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

5- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط 3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013.

6- كلو أندري، سليمان القانوني مثل النماذج بين الهوية والحداثة، د ط، دار الجيل، بيروت، د س ن.

7- الخولي أحمد، الدولة الصفوية، تاريخها السياسي والإجتماعي وعلاقتها بالعثمانيين، د ط، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1981.

8- العودات حسن، العرب النصارى، ط 1، دار الأهالي، دمشق، 1992.

9- أورتايلي ألبيرا، العثمانيون في ثلاث قارات، تر: عبد القادر عبد اللي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، 1435هـ/ 2014م

10- أوغلي اكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي، م 2، د ط، اسطنبول، 1999 م.

11- أوزتو نايلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر، عدنان محمود سليمان، مر، محمود الأنصاري، ج 1، د ط، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1988.

12- إينااليك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر: محمد الأورناوط، ط 1، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.

13- مصطفى نادية محمود وآخرون، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ط 1، معهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.

14- جيب هاميلتون وباون هارولد، المجتمع الإسلامي والغرب، دراسة حول تأثير الحضارة الغربية في الثقافة الإسلامية بالشرق الأدنى في القرن 18م، تر: أحمد إيبش، مج 1، ط 1، دار الكتاب الوطنية، أبوظبي، 2012.

15- عبد الرحيم مصطفى أحمد ، أصول التاريخ العثماني، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1982.

16- عبد الكريم رافق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الموسوعة العربية العالمية، مج 1، دار المعارف، بيروت –لبنان،

17- فاروقي ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر: حاتم لطحاوي، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.

18- كولن صالح، سلاطين الدولة العثمانية ، دار النيل، القاهرة، 1435هـ/ 2014م

19- العزاوي قيس سعيد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط 2، الدار العربية للعلوم، 2003.

20- الصباغ ليلى، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر العاشر والحادي عشر الهجريين، ج 1، ط 1، دار الفجر للتراث، 2004.

21- العزاوي قيس سعيد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط، ط 2، الدار العربية للعلوم، 2003.

22- الصلابي علي محمد محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ب.ن، 1421هـ/ 2001م

23- مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير سباعي، ط 1، ج 1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993.

24- الكيلاني جمال الدين فالح وزياد محمد الصميدعي، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط 1، النمظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013.

25- متولي أحمد فؤاد وهويد محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الذبي، د ط، إيترك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

26- ياغي إسماعيل ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكات، الرياض، 1416هـ/1996م،

27- موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض، د ط، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984.

ج- الرسائل العلمية:

1- العمري بن سعد بن معاضة منصور ، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة1805-1709 م،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة ام القرى2010

2- قاري ياسر بن عبد العزيز، الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه كلية الشريعة، جامعة أم القرى 2001.

3- حسنة كمال، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789 – 1807م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش، عائشة غطاس، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2005 – 2006.

4- محمد جمال الدين فردوس بنت حافظ، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية 1203- 1327هـ/ 1788- 1909م، رسالة

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1435ه/ 2014م، ص 97.

5- مبدر علي أحمد ، الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث (1703-1730م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدول العربية، بغداد 1432هـ/ 2011م،ص72.

د- المقالات والموسوعات:

1/- الموسوعات:

1- دائرة المعارف الإسلامية، (مادة التنظيمات)، مج7، دار المعارف، بيروت- لبنان، 1933، ص ص 37- 43.

2/- المقالات:

1- علاوي نسيبة عبد العزيز الحاج ، دور آل كوبرلو في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية 1656- 1702، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6، ع2، الموصل - العراق، 2008، ص ص 244- 249 .

2- شاهين سهام عبد الرزاق ، **الإصلاح والتحديث في العهد العثماني الأخير**، مجلة الأستاذ، ع 226، مج2، جامعة بغداد، 2018، ص117.

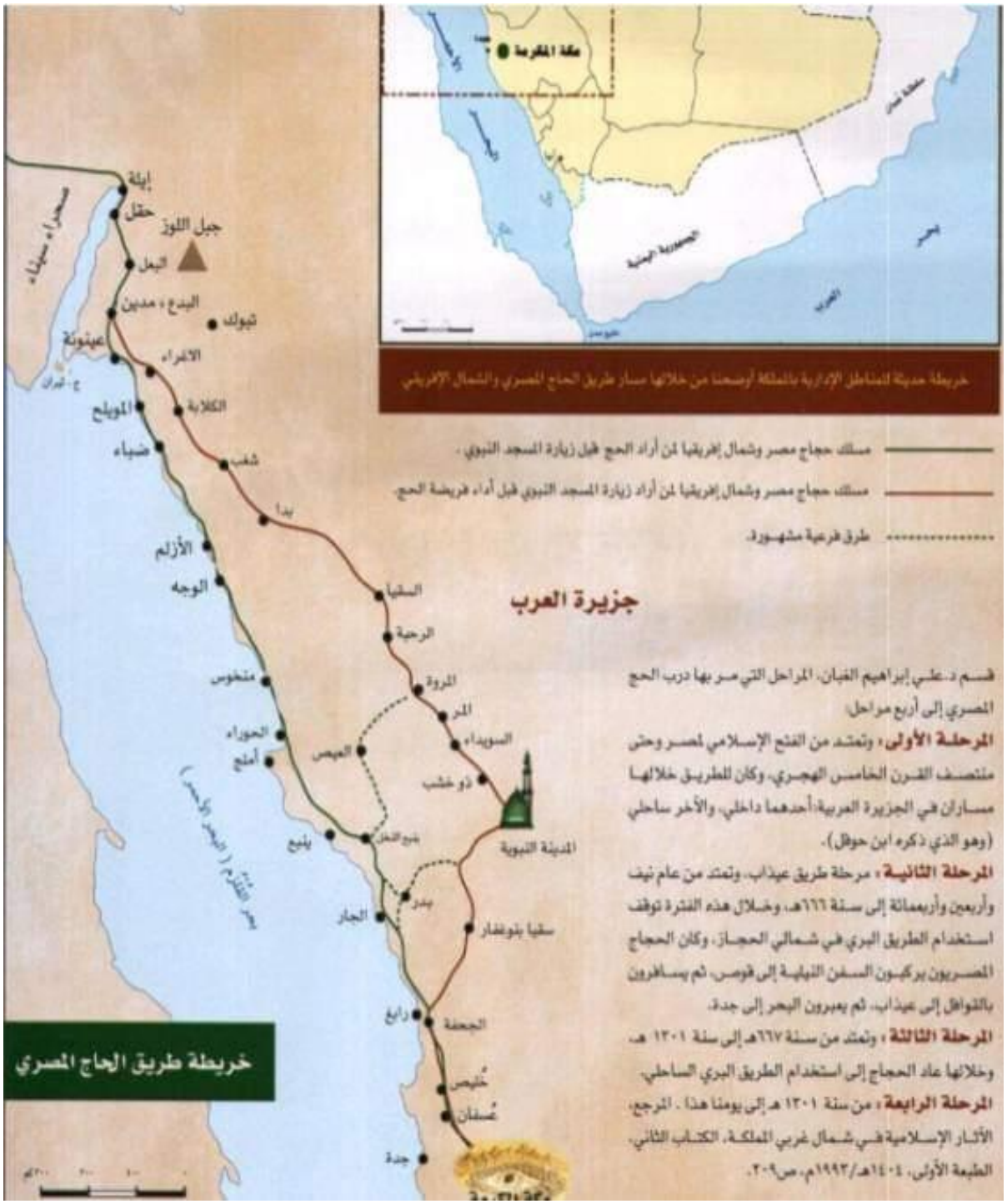
3- مروة عادل إبراهيم، نقود الصراع العثماني الصفوي في إيران خلال فترة (1115-1149هـ/ 1703- 1736م)، مج1، ع1، 2018.

4- هياجنة ايمان عبد الرحمن فرحان ، الشوابكة نوال عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية والمظاهر الفكرية في الدولة العثمانية خلال عصر الزنابق (1718- 1730م/ 1130- 1143هـ)، ع 2، مج 27، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، ، د.ب.ن، 2019، ص 187.

5- مولوة أمينة ، دور السفير محمد جلبي يكرمي سكيز في انفتاح الدولة العثمانية على المدنية الأوروبية، مجلة رؤى، مج 1،ع3، جوان 2021.

6- يالدريم سلاحته ، المحدثون العثمانيون في القرن الثامن عشر ومؤلفاتهم، مجلة جامعة إلاهيات، استانبول، مارس، 2015.

الملاحق



قسم د. علي إبراهيم الغبان، المراحل التي مر بها درب الحج المصري إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: وتمتد من الفتح الإسلامي لمصر وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، وكان للطريق خلالها مساران في الجزيرة العربية: أحدهما داخلي، والآخر ساحلي (وهو الذي ذكره ابن حوقل).

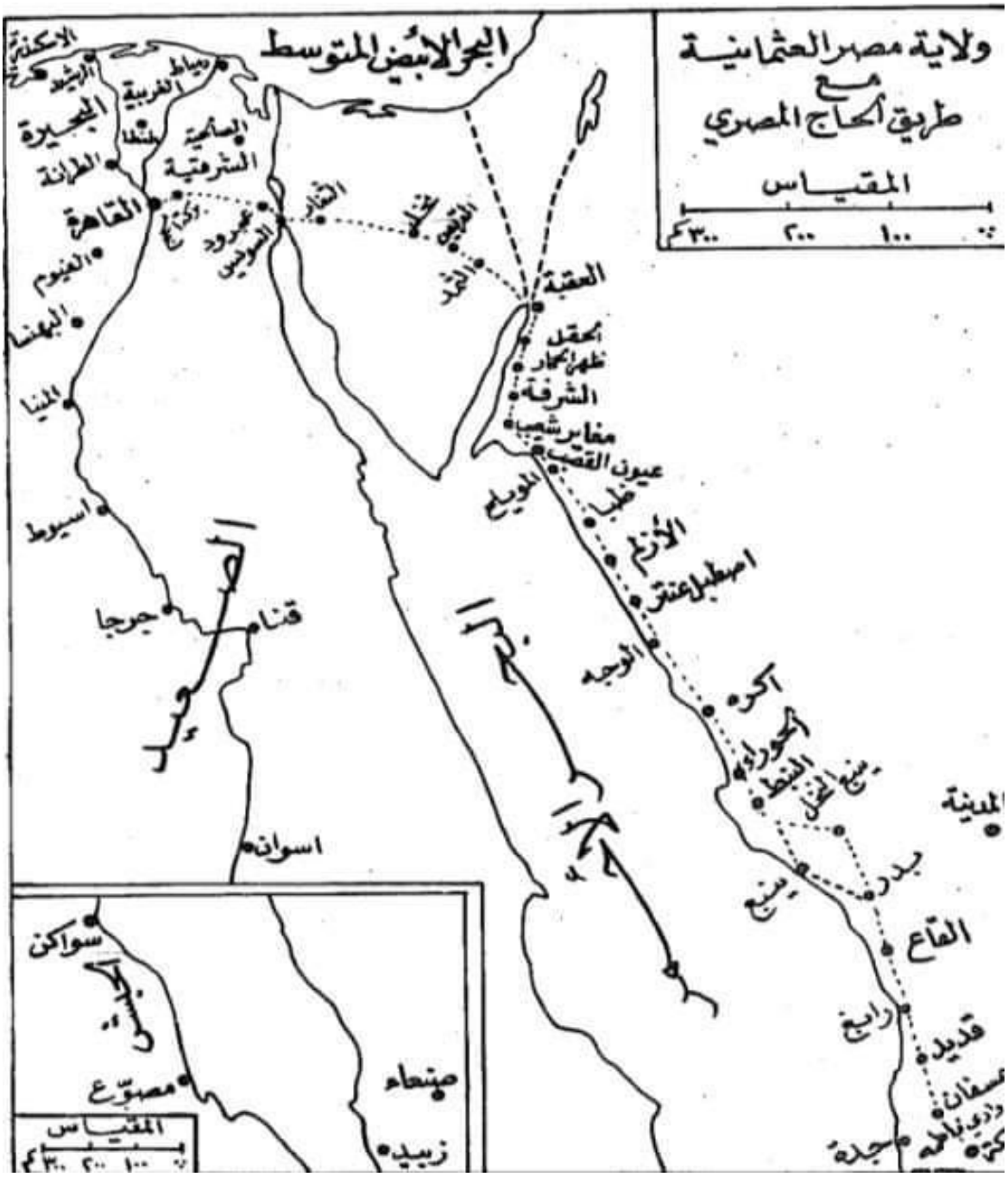
المرحلة الثانية: مرحلة طريق عيذاب. وتمتد من عام نيف وأربعين وأربعمائة إلى سنة ٦٦٦هـ، وخلال هذه الفترة توقف استخدام الطريق البري في شمالي الحجاز، وكان الحجاج المصريون يركبون السفن النيلية إلى قوص، ثم يسافرون بالقوافل إلى عيذاب، ثم يعبرون البحر إلى جدة.

المرحلة الثالثة: وتمتد من سنة ٦٦٧هـ إلى سنة ١٣٠١ هـ، وخلالها عاد الحجاج إلى استخدام الطريق البري الساحلي.

المرحلة الرابعة: من سنة ١٣٠١ هـ إلى يومنا هذا. المرجع: الآثار الإسلامية في شمال غربي المملكة، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٠٩.

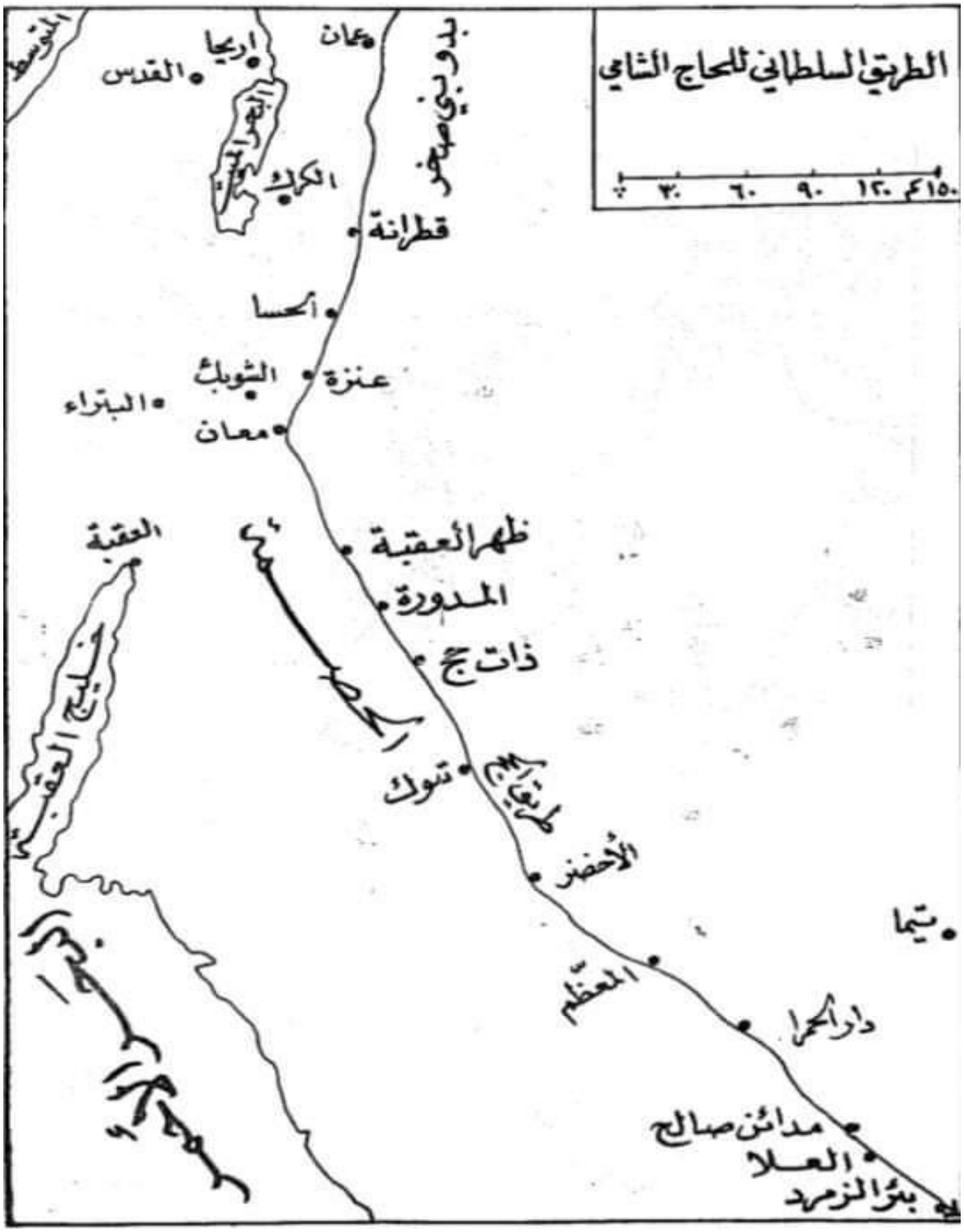
_ خريطة طريق الحج المصري[1]

1– سامي عبد الله المغلوت، أطلستاريخى الدولة العثمانية، ص 116.



خريطة ولاية مصر مع طريق الحج المصري[1]

1– عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيين، المرجع السابق، ص604.



ـ خريطة الطريق السلطاني لحج الشامي[1]

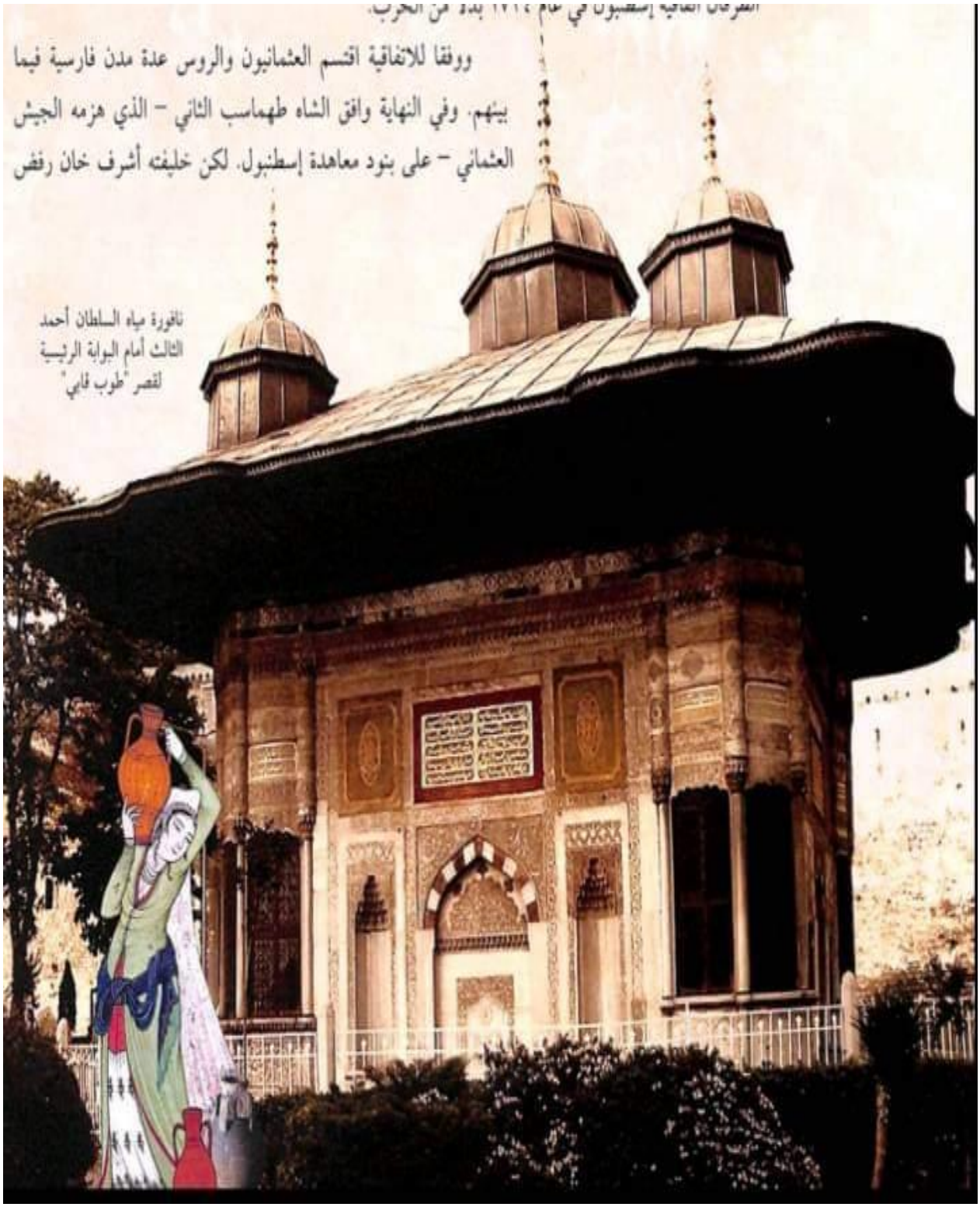
1– رافق، المرجع السابق، ص 603.

بيان ما ذكره محمد افندي المرسل من طرف الدولة العلية
الى فرانسا وجميع ما شاهده هناك

قال انه في اليوم الرابع من شهر ذي الحجه من شهور سنه ١١٣٢
اثنين وثلثين ومايه والف للهجره وهو يوم الاثنين
توجهت مسافراً في الغليون الى بحر فرانسا وفي عشرين يوم
خلت من شهر محرم الحرام افتتاح سنه ١١٣٣ حصلت
الى مدينة طولون صبحية يوم الجمعه في الغليون المذكور
نازي مراسيه في محل رسي المراسي مقابل تكية المرضى
ثم انه قوس عشرة مدافع سلام لاهل المدينه على القوانين
فردوا سلامه من الابراج بقواس ثلثمايه مدفع ثم
بعد ذلك ارسل وكيل سردار البحر الينا قبطان في الكشف
على الغليون والسؤال عن حال الركاب جميعاً وبهنينا
من قبله في وصولنا بالسلامه حيث انه في انتظارنا من يوم
الى يوم بوجل عظيم نوصل القبطان المذكور الى قرب الغليون
فكلمنا وسلم علينا ولم يصعد الى عندنا الغليون بسبب
بعض طرايق يتمسكون بها في بلادهم وهي انه اذا استجود

على

_جزء من تقرير السفير محمد جلبي الذي قدمه إلى السلطان بعد عودته من فرنسا _



نافورة السلطان أحمد الثالث بقصر طوب قابي[1]

1– صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ص222.



لوحة بقلم المستشرقات تصوّر السلطان أحمد الثالث وهو يشاهد احتفالا، بريشة الفنان ليفني في أعماله المعروفة باسم "صور متخيلة لشجرة العائلة العظمى".

_الألعـــاب الصينية [1]

1– كولن، المرجع السابق، ص 224.

الوجه	الظهر
	

لوحة (3) نقد فضي باسم السلطان أحمد الثالث ضرب تبريز مؤرخة 1115هـ، وزن 5.57جم، عن

https://www.acsearch.info/search.html?id=469240(3/11/2017)

الطراز الثاني:[1]

جاء هذا الطراز يشبه الدينار الذهبي ضرب تبريز السالف ذكره، وكتاباته كالآتي:

الوجه	الظهر
داخل دائرة من حبيبات متساوية بداخلها ظهراء باسم السلطان احمد الثالث	ضرب في تبريز 1115
	

لوحة (4) نقد فضي باسم السلطان أحمد الثالث ضرب تبريز مؤرخة 1115هـ وزن 5.25جم2، عن

https://www.acsearch.info/search.html?id=4302083(3/11/2017)

_النقود الفضية ضرب مدينة تبريز. نقود الصراع العثماني الصفوي في ايران خلال 1703- 1706[1]

1_مروة عادل ابراهيم ص ص 239-298.



الصفحة الأولى من الرسالة المسماة بـ "وسيلة الطباعة" المطبوعة مع كتاب "وان قولي" ، الذي توجد منه نسخة نادرة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

٤٩

_ رسالة المتفرقة الذي عرف فيها وسيلة الطباعة / للصفحةا لأولى



لاجرم باعث افزایش شان وشوکت دولت وسبب علیه ناموس سلطنت دیباجه معالی عنوان مفاخری
دامان روز قیامتده دك السنه عالمده خیرایله یاد واستجلاب دعای خیر جمله عباد وذکر جمیل ایله زنده وداشاد
اولمغه وسیله مالاکلام اولمغله فقه وتفسیر وحدیث وکلام کتبلرندن ماعدا لغات وتاریخ وطب وفنون
حکمت وهیئت واکه تابع جغرافیا ومسالك ممالك کتبلریته دائر کتب بصلحق بایده اذن همایونی متضمن خط
همایون شوکتمقرون اصدارینه همت وعنایت ایله شهریار عالم آرا پادشاه دین پناهلك همت علو رتبتنه
اسناده شایان بالکه الملك نام نامی واسم سامیلریله معنون اولمق شرفی مستغنی عن البرهان اولدوغندن بناء فن
مرغوب مذکوره مباشرت ایله تکثیر وتوفیر کتب امر جلیل الشانی اذن همایون ورضاء شوکتمقرونلرینی متضمن
خط همایون شوکتمقرونلرینك شرفیافته صدور ومینت ورودی شایاندرتام اول خط شریف شوکت مصیرك
صورتی دیباجه کتابده تحریر وتصویر اولنوب بالجمله کتابده موجود وزیب وزینت کتابه علت مستقله اولوب
پسندیده جمله وقبول انام ورغبت خاص وعامه بادی اولمکه کذلك مفتی انام شیخ مشایخ الاسلام سلمه السلام
سعادتلو سماحتلو افندی حضرتلری طرفلرندن دخی بوامر مفید امور محسنه دن وسعی جلیل اشرفی مساعیدن
ومنافع خاص وعامه موصل اسباب ظاهره دن اولوب حصولنه مباشرتده اذن شریفلرینی متضمن تقریض
واشارت علیه لری احسان وصدور علما وسائر فضلادن دخی تقریض اوانمق شایسته درتاکه هر حالده شرع مبینه
مطابق اولوب اول اشارت وتقاریض دخی صدر کتابده مسطور وجمله مجلدلرده موجود اولوب رغبات ناس مزدادنه
باعث اوله وکتبك حصولنه مباشرت اولندقده کمال صحت وبلاسقط وسقامت وجود پذیر اولمق ایچون فضلا
ولغت اشناکا ملیندن کسندورضالریله طالب وراغبلردن اوج وباد ورت کسنه تصحیحنه مأمور اولوب
مأمور یلری بایده صادر اولان امر شریف دخی اوائل کتبده تصویر اولنوب منظور خواص وعوام اولدقده

بوخصوص دخی استجلاب دعاء خیر جمله ناسه ورغبات افراد عالم بادی اولور

بوجمله نك مألی تلخیص اولنوب رابکی ورق مقداری بردیباجه بلیغه

بسط وتمهید اولنوب منظور خواص وعوام وکتبه عنوان

اعتبار ومایه الافتخار اولمق ایچون مصادر کتبه

وضع اولنسه شایاندر

الصفحة الأخيرة من الرسالة المسماة بـ "وسيلة الطباعة"

٥٠

_ رسالة المتفرقة الذي عرف فيها وسيلة الطباعة / للصفحة الثانية



فرمان السلطان "أحمد الثالث" وفتوى شيخ الإسلام
المنشور في ديباجة كتاب "وان قولي" .

٥٧

_ فرمان السلطان أحمد الثالث الذي يسمح بموجبه بالطباعة[1]

1- صابان، المرجع السابق، ص 57

فهرس الموضوعات

ـــــ فهرس الموضوع ـــــ

-إهـــداء	04
-إهـــداء	05
- شكر وعرفان	06
قائمة المختصرات	08
- المقدمة	20-10
- المدخل التمهيدي: أوضاع الدولة العثمانية قبيل حكم السلطان أحمد الثالث	
أ/-الأوضاع السلبية	24-23
ب/-الأوضاع الإيجابية	27 -25
-المبحث الأول: السلطان أحمد الثالث	
1/- المطلب الأول: الشخصية والمؤثرات المحيطة بها	30 -29
2/- المطلب الثاني: وصوله إلى الحكم	33-31
-المبحث الثاني: علاقات الباب العالي مع الأطراف والدول الأوروبية	
1/- المطلب الأول: المركز	38-36
2/- المطلب الثاني: الدول المشرقية ودول المغارب	54-38
3/- المطلب الثالث: الدول الأوروبية	59-55
-المبحث الثالث: الإصلاح في عهد أحمد الثالث	

1/– المطلب الأول: الإصلاح بين الأسباب والدوافع	**70–62**
2/– المطلب الثاني: مظاهر الإصلاح	**82 –71**
3/– المطلب الثالث: الاتجاه نحو الشرق ونهاية الحكم	**84–83**
– الخاتمة	**88 –86**
– المصادر والمراجع	**94 –89**
– الملاحق	**104 –95**
– فهرس الموضوعات	**105–106**